إتحاف أهل الإيمان

بدروس شهر رمضان

وفي آخره أجوبة لبعض العلماء حول صلاة
التراويح والتهجد في العشر الأواخر
وحكم دعاء القنوت ودعاء الختم

تأليف
الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحْفُوظَةٌ

الطّبعة الثانية ١٤١٤هـ

دار المسلم للنشر والتوزيع

الرياض ١١٤٨٤ - ص.ب: ١٧٣٥٦ - هاتف: ٤٠٥٤٠٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي شرع لعباده صيام شهر رمضان وجعله أحد أركان الإسلام.

والصلاة والسلام على نبينا محمد أفضل من صلى وصام: وعلى آله وأصحابه البررة الكرام. وبعد...

فهذه كلمات يسيرة تتضمن التذكير بفضائل هذا الشهر المبارك والحث على الجد والاجتهاد فيه. واغتنام أيامه ولياليه. مع الإشارة إلى بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالصيام والقيام. قصدت بكتابتها تذكير نفسي وإخواني سائلاً الله أن ينفع بها من كتبها ومن قرأها ومن سمعها من المسلمين. وأن يغفر لي ما وقع فيها خطأ أو تقصيراً..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه..

المؤلف

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

١ - متى فرض صوم شهر رمضان على الأمة؟

الحمد لله رب العالمين، شرع الصيام لتطهير النفوس من الآثام، والصلاة والسلام على نبينا محمد. خير من صلى وصام. وداوم على الخير واستقام، وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى به إلى يوم الدين... وبعد:-

قال الله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾**. [البقرة، الآية: ١٨٣]

والآيات بعدها، فقد ذكر الله سبحانه فى هذه الآيات الكريمة أنه كتب الصيام على هذه الأمة كما كتبه على من قبلها من الأمم، و(كتب) بمعنى فرض فالصيام مفروض على هذه الأمة وعلى الأمم قبلها.

قال بعض العلماء فى تفسير هذه الآية: عبادة الصيام مكتوبة على الأنبياء وعلى أممهم من آدم إلى آخر الدهر.

وقد ذكر الله ذلك، لأن الشىء الشاق إذا عم سهل فعله على النفوس. وكانت طمأنينتها به أكثر.

فالصيام إذًا فريضة على جميع الأمم، وإن اختلفت كيفيته ووقته، قال سعيد بن جبير: كان صوم من قبلنا من العتمة إلى الليلة القابلة، كما كان فى ابتداء الإسلام، وقال الحسن: كان صوم رمضان واجبًا على اليهود، لكنهم تركوه وصاموا يومًا من السنة زعموا أنه يوم غرق فرعون وكذبوا فى ذلك، فإن ذلك اليوم يوم عاشوراء[1]، وكان الصوم أيضًا واجبًا على النصارى لكنهم بعد أن صاموا زمانًا طويلاً صادفوا فيه الحر الشديد فكان يشق عليهم فى أسفارهم ومعايشهم، فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم على

---

(١) يعنى ولا يجزىء صومه عن صوم رمضان.

أن يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع، وحولوه إلى وقت لا يتغير، ثم قالوا عند التحويل: زيدوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا، فصار أربعين، وقوله تعالى: (لعلكم تتقون) أى بسبب الصوم، فالصوم يسبب التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات، وقوله تعالى: (أيامًا معدودات) قيل هي أيام من غير رمضان وكانت ثلاثة أيام، وقيل هي أيام رمضان، لأنه بينها فى الآية التى بعدها بقوله: (شهر رمضان).

قالوا وكانوا في أول الإسلام مخيرين بين الصوم والفدية لقوله تعالى: **﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم﴾**. [البقرة، الآية: ١٨٤]. ثم نسخ التخيير بإيجاب الصوم عينًا بقوله: **﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾**. [البقرة، الآية: ١٨٥]وحكمة ذلك التدرج في التشريع والرفق بالأمة لأنهم لما لم يألفوا الصوم كان تعيينه عليهم ابتداء فيه مشقة، فخيروا بينه وبين الفدية أولاً، ثم لما قوى يقينهم وأطمأنت نفوسهم وألفوا الصوم وجب عليهم الصوم وحده، ولهذا نظائر فى شرائع الإسلام الشاقة، فهي تشرع بالتدريج، لكن الصحيح أن الآية منسوخة فى حق القادر على الصيام، وأما فى حق العاجز عن الصيام لكبر أو مرض لا يرجى برؤه. فالآية لم تنسخ فى حقهم فلهم أن يفطروا ويطعموا عن كل يوم مسكينًا، وليس عليهم قضاء.

أما غيرهم فالواجب عليهم الصوم، فمن أفطر لمرض عارض أو سفر فإنه يجب عليه القضاء لقوله تعالى: **﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾**. [البقرة، الآية: ١٨٥]. وقد فرض صيام شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة وصام رسول الله، ﷺ، تسعة رمضانات وصار صومه حتمًا وركنًا من أركان الإسلام، من جحد وجوبه

كفـر، ومن أفطر من غير عذر وهو مقر بوجوبه فقد فعل ذنبًا عظيمًا يجب تعزيره وردعه وعليه التوبة إلى الله، وقضاء ما أفطر[1] ـ

هذا ـ وبالله التوفيق. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

(١) وإن كان فطره بسبب جماع فى نهار رمضان وجب عليه مع القضاء الكفارة المغلظة كما يأتي بيان ذلك إن شاء الله.

٢ ـ بيان ما يثبت به دخول شهر رمضان المبارك

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه . .

وبعد :ـ

قال الله تعالى : ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾ .[البقرة، الآية:١٨٥]. فقد أوجب الله سبحانه فى هذه الآية على عباده صوم شهر رمضان كله من أوله إلى آخره. وأوله يعرف بأحد أمرين :

الأمـــر الأول :

رؤية هلاله ـ لما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ،ﷺ، قال: (**إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فاقدروا له**)، وروى الامام أحمد والنسائي عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ،ﷺ، أنه قال: (**لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه**). وروى الطبراني عن طلق بن على رضى الله عنه: (**إن الله جعل هذه الأهلة مواقيت فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا**). وروى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما (**جعل الله الأهلة مواقيت للناس، فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**) ففي هذه الأحاديث الشريفة تعليق وجوب صوم رمضان برؤية هلاله، والنهي عن الصوم بدون رؤية الهلال، وأن الله جل وعلا جعل الأهلة مواقيت للناس بها يعرفون أوقات عبادتهم ومعاملاتهم، كما قال تعالى: ﴿**يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج**﴾ .[البقرة، الآية:١٨٩]. وهذا من رحمة الله بعباده وتيسيره لهم، حيث علق وجوب الصيام بأمر واضح وعلامة بارزة يرونها بأعينهم، وليس من شرط ذلك أن يرى الهلال كل الناس بل إذا رآه بعضهم ولو كان شخصًا واحدًا لزم الناس كلهم الصيام.

قال جابر: جاء إعرابي إلى النبي ، ﷺ ، فقال: إنى رأيت الهلال، يعنى هلال رمضان ـ فقال النبي ، ﷺ ، : أتشهد أن لا إلـه إلا الله، قال نعم ـ قال: أتشهد أن محمدًا رسول الله، قال نعم، قال: يابلال أذن فى الناس أن يصوموا غدًا) رواه أبوداود.

وروى أيضًا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: **(تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ، ﷺ ، أنى رأيته فصام وأمر الناس بصيامه)**.

الأمـــر الثاني:

مما يثبت به دخول شهر رمضان إذا لم ير الهلال اكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا قال عليه الصلاة والسلام: **(فإن غم عليكم فاقدروا له)**. متفق عليه، ومعنى: **(غم عليكم)** أى إذا غطى الهـلال شىء حال دون رؤيتـه ليلة الثلاثين من شعبان ـ من غيم أو قتر، فقدروا عدد شهر شعبان تامًا، بأن تكملوه ثلاثين يومًا، كما يدل على ذلك قوله ، ﷺ ، في الحديث الآخر: **(فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين)** متفق عليه، ومعنى هذا تحريم صوم يوم الشك وقد قال عمار بن ياسر ـ رضى الله عنه ـ: من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أباالقاسم ، ﷺ ، فالواجب على المسلم اتباع ما جاء عن الله ورسوله فى صيامه وفى عبادته كلها، وقد حدد الله ورسوله معرفة دخول شهر رمضان بإحدى علامتين ظاهرتين يعرفهما العاصى والمتعلم: رؤية الهلال، أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا، فمن جاء بشىء يزعم أنه يعلم به دخول الشهر غير ما بينه الشارع، فقد عصى الله ورسوله[1]، كالذي يقول أنه يجب العمل بالحساب فى دخول شهر رمضان، هذا مع أن الحساب عرضة للخطأ

---

(١) وزاد على ما شرعه الله ورسوله وابتدع فى الدين ما ليس منه (وكل بدعة ضلالة).

وهو أمر خفى لا يعرفه كل أحد[1]، وفى هذا مشقة على الأمة وحرج، وقد قال الله تعالى: ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾. [الحج، الآية: ٧٨]. فالواجب على المسلمين الاقتصار على ما شرعه الله ورسوله، كما يجب على المسلمين الاقتصار على ما شرعه الله فى غير شأن الهلال، والتعان على البر والتقوى، والله ولي التوفيق.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنى رأيت الناس فى شهر صومهم وفى غيره أيضا منهم من يصغي إلى ما يقوله بعض جهال أهل الحساب من أن الهلال يرى أو لا يرى ويبنى على ذلك أما فى باطنه وأما فى باطنه وظاهره حتى بلغنى أن من القضاة من كان يرد شهادة العدد من العدول لقول الحاسب الجاهل الكاذب أنه يرى أو لا يرى فيكون ممن كذب بالحق لما جاءه ـ إلى أن قال: فإنا نعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن العمل فى رؤية هلال الصوم أو الحج أو العدة أو الايلاء أو غير ذلك من الأحكام المعلقة بالهلال بخبر الحاسب أنه يرى أو يرى لا يجوز. والنصوص المستفيضة عن النبي ﷺ، بذلك كثيرة، وقد أجمع المسلمون عليه ولا يعرف فيه خلاف قديم أصلا ولا خلاف حديث ـ انتهى.

من المجموع (٢٥/١٣١-١٣٢).

٣ - فضائل شهر رمضان وما ينبغي أن يُستقبل به

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. . أما بعد. .

فإن الله سبحانه وتعالى اختص شهر رمضان من بين الشهور بفضائل عظيمة، وميزه بميزات كثيرة، قال تعالى: ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥]. ففي هذه الآية الكريمة ذكر الله لشهر رمضان ميزتين عظيمتين:

الميزة الأولى:

إنزال القرآن فيه؛ لأجل هداية الناس من الظلمات إلى النور، وتبصيرهم بالحق من الباطل بهذا الكتاب العظيم؛ المتضمن لما فيه صلاح البشرية، وفلاحها، وسعادتها في الدنيا والآخرة.

الميزة الثانية:

إيجاب صيامه على الأمة المحمدية، حيث أمر الله بذلك في قوله: ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥].

وصيام رمضان هو أحد أركان الإسلام، وفرض من فروض الله، معلوم من الدين بالضرورة وإجماع المسلمين، من أنكره فقد كفر، فمن كان حاضرًا صحيحًا وجب عليه صوم الشهر أداء، كما قال الله تعالى: ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥]. ومن كان مسافرًا أو مريضًا وجب عليه الصوم قضاء من شهر آخر كما قال تعالى: ﴿**ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥]. **فتبين أنه لا مناص من صيام الشهر، إما أداء وإما قضاء، إلا فى حق الكبير الهرم والمريض المزمن -**

اللذين لا يستطيعان الصيام قضاء ولا أداء فلهما حكم آخر سيأتى بيانه ان شاء الله.

ومن فضائل هذا الشهر ما بينه النبي ، ﷺ ، فى الأحاديث الصحيحة كما جاء فى الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبي ، ﷺ ، قال: (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين).

فدل هذا الحديث على مزايا عظيمة لهذا الشهر المبارك:

الأولى: أنه تفتح فيه أبواب الجنة، وذلك لكثرة الأعمال الصالحة التى تشرع فيه، والتى تسبب دخول الجنة، كما قال تعالى: ﴿**ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون**﴾. [النحل، الآية: ٣٢].

الثانية: إغلاق أبواب النار فى هذا الشهر، وذلك لقلة المعاصى التى تسبب ـ دخولها كما قال تعالى: ﴿**فأما من طغىٰ. وآثر الحياة الدنيا. فإن الجحيم هي المأوىٰ**﴾. [النازعات، الآيات: من ٣٧ ـ ٣٩]. وقال تعالى: ﴿**ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدًا**﴾. [الجن، الآية: ٢٣].

الثالثة: أنه تصفد فيه الشياطين: أى تغل وتوثق؛ فلا تستطيع إغواء المسلمين وإغراءهم بالمعاصى، وصرفهم عن العمل الصالح، كما كانت تفعل في غير هذا الشهر، ومنعها في هذا الشهر المبارك من مزاولة هذا العمل الخبيث إنما هو رحمة بالمسلمين لتتاح لهم الفرصة لفعل الخيرات وتكفير السيئات..

ومن فضائل هذا الشهر المبارك؛ أنه تضاعف فيه الحسنات، فالنافلة تعدل فيه أجر الفريضة، والفريضة تعدل فيه أجر سبعين فريضة، ومن فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجر ذلك الصائم من غير أن ينقص من أجره شيء، وكل هذه خيرات وبركات

ونفحات تحل على المسلمين بحلول هذا الشهر المبارك، فينبغي للمسلم أن يستقبل هذا الشهر بالفرح والغبطة والسرور ويحمد الله على بلوغه ويسأله الاعانة على صيامه وتقديم الأعمال الصالحة فيه، إنه شهر عظيم، وموسم كريم، ووافد مبارك على الأمة الإسلامية نسأل الله أن يمنحنا من بركاته ونفحاته..

إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين..

٤ ـ ما ينبغي أن تشغل به أوقات رمضان المبارك

الحمد لله على فضله وإحسانه، تفضل علينا ببلوغ شهر رمضان. ومكننا فيه من الأعمال الصالحة التى تقربنا إليه، والصلاة والسلام على نبينا محمد كان أول سابق إلى الخيرات، وعلى آله وأصحابه الذين أمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه، أولئك هم المفلحون. . . أما بعد:

فأوصيكم ونفسي فى هذا الشهر المبارك بتقوى الله ـ وفي غيره من الشهور، ولكن هذا الشهر له مزية خصه الله بها، فهو موسم الخيرات، وقد كان النبي ﷺ، يدعو الله ببلوغ رمضان، فكان يقول إذا دخل شهر رجب **(اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان)**. وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبشر أصحابه بقدومه، ويبين لهم مزاياه، فيقول: أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك. ويحث أصحابه على الاجتهاد فيه بالأعمال الصالحة من فرائض ونوافل، من صلوات وصدقات، وبذل معروف وإحسان، وصبر على طاعة الله، وعمارة نهاره بالصيام، وليله بالقيام، وساعاته بتلاوة القرآن، وذكر الله عز وجل، فلا تضيعوه بالغفلة والإعراض، كحال الأشقياء الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، فلا يستفيدون من مرور مواسم الخير ولا يعرفون لها حرمه. ولا يقدرون لها قيمة، كثير من الناس لا يعرفون هذا الشهر إلا أنه شهر لتنويع المآكل والمشارب، فيبالغون فى إعطاء نفوسهم ما تشتهى، ويكثرون من شراء الكماليات من الأطعمة والأشربة، ومعلوم أن الإكثار من المآكل والمشارب يكسل عن الطاعة، والمطلوب من المسلم أن يقلل من الطعام والشراب حتى ينشط للطاعة، وبعض من الناس لا يعرف شهر رمضان إلا أنه شهر النوم فى النهار والسهر فى الليل على ما لا فائدة فيه أو ما فيه مضرة، فيسهر معظم ليله أو كله ثم ينام النهار حتى عن الصلوات المفروضة فلا يصلى مع الجماعة ولا فى أوقات الصلوات، وفئة

من الناس تجلس على مائدة الإفطار وتترك صلاة المغرب مع الجماعة، هذه الفئات من الناس لا تعرف لشهر رمضان قيمة ولا تتورع عن انتهاك حرمته بالسهر الحرام، وترك الواجبات، وفعل المحرمات، وإلى جانب هؤلاء جماعة لا يعرفون شهر رمضان إلا أنه موسم للتجارة، وعرض السلع وطلب الدنيا العاجلة. فينشطون على البيع والشراء فيلازمون الأسواق ويهجرون المساجد، وإن ذهبوا إلى المساجد فهم على عجل ومضض لا يستقرون فيها لأن قرة أعينهم فى الأسواق، وصنف آخر من الناس لا يعرف شهر رمضان إلا أنه وقت للتسول فى المساجد والشوارع فيمضى معظم أوقاته بين ذهاب وإياب وتجوال هنا وهناك وانتقال من بلد إلى بلد لجمع المال عن طريق السؤال. وإظهار نفسه بمظهر المحتاج وهو غنى، وبمظهر المصاب فى جسمه وهو سليم، يجحد نعمة الله عليه بالغنى والصحة. ويأخذ المال بغير حقه، ويضيع وقته الغالي فيما هو مضرة عليه، فما بقى لرمضان من مزية عند هذه الفئات.

عباد الله لقد كان النبي ﷺ، يجتهد فى هذا الشهر أكثر مما يجتهد فى غيره، وإن كان عليه الصلاة والسلام مجدًا فى العبادة فى جميع أوقاته، فكان يتفرغ فى هذا الشهر من كثير من المشاغل التى هى فى الحقيقة عبادة، لكنه يتفرغ من العمل الفاضل لما هو أفضل منه، وكان السلف الصالح يقتدون به فى ذلك فيخصون هذا الشهر بمزيد اهتمام، ويتفرغون فيه للأعمال الصالحة، ويعمرون ليله بالتهجد ونهاره بالصيام والذكر وتلاوة القرآن، ويعمرون المساجد بذلك، فلنقارن بين حالنا وحالهم وما هو مبلغ شعورنا بهذا الشهر. ولنعلم أنه كما تضاعف فيه الحسنات فإنها أيضًا تغلظ السيئات فيه وتعظم عقوبتها، فلنتق الله سبحانه ونعظم حرماته ﴿**ومن يعظم حرمات الله فهو خير عند ربه**﴾. [الحج، الآية: ٣٠]. وفق الله الجميع لصالح القول والعمل.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم..

٥ ـ بداية الصيام اليومي ونهايته

الحمد لله رب العالمين، حدد للعبادات مواقيت زمانية ومكانية تؤدي فيها، وقد بينها لعباده أتم بيان، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه الذين تمسكوا بسنته واهتدوا بهديه. . . أما بعد:

فقد قال الله تعالى: **﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾**. [البقرة، الآية: ١٨٧].

فقد حدد الله سبحانه فى هذه الآية الكريمة بداية الصوم اليومي ونهايته بحدود واضحة يعرفها كل أحد، فحد بدايته بطلوع الفجر الثاني ـ وحد نهايته بغروب الشمس، كما حدد بداية صوم الشهر بحد واضح يعرفه كل أحد، وهو رؤية الهلال، أو اكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا، وهكذا ديننا دين اليسر والسهولة **﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾** فللّه الحمد والمنة. وهذا تخفيف من الله على عباده عما كان عليه الحال من قبل من تمديد الصيام فترة أطول، فقد روى البخارى عن البراء قال: كان أصحاب محمد ﷺ، إذا كان الرجل صائمًا فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى، وأن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائمًا. وفى رواية كان يعمل فى النخيل بالنهار وكان صائمًا، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها أعندك طعام، قالت له لا ولكن انطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه فجاءته امرأته فلما رأته قالت: خيبة لك أنمت[1]، فلما انتصف

---

(١) لأنه دخل فى صوم اليوم الثاني ولم يأكل.

النهار غشى عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم**﴾. [البقرة، الآية:١٨٧]. ففرحوا فرحًا شديدًا ونزلت: ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**﴾. [البقرة، الآية:١٨٧].

وفى البخارى أيضًا عن البراء قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يختانون أنفسهم، فأنزل الله تعالى: ﴿**علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم**﴾. [البقرة، الآية:١٨٧]. يقال خان واختان بمعنى: أى تخونون أنفسكم بالمباشرة فى ليالي الصوم (**فتاب عليكم**) أى قبل توبتكم مما حصل (**وعفا عنكم**) فلم يؤاخذكم وسهل عليكم ويسر لكم فأباح لكم النساء والطعام والشراب من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني، وعند ذلك يبدأ الصائم بالامتناع عن هذه الأشياء وغيرها مما لا يجوز للصائم إلى غروب الشمس. لقوله تعالى: ﴿**ثم أتموا الصيام إلى الليل**﴾. [البقرة، الآية:١٨٧]. و(إلى) غاية ـ إذا كان ما بعدها ليس من جنس ما قبلها فإنه لا يدخل فيه، والليل ليس من جنس النهار، فالصوم ينتهى عند بداية الليل بغروب الشمس، كما قال النبي ﷺ: (**إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم**).

وبعض الناس يخالفون الوجه الشرعي في السحور والإفطار، فطائفة من الناس أو كثير منهم يسهرون الليل فإذا كان آخر الليل وأرادوا النوم تسحروا قبل الفجر ثم ناموا وتركو صلاة الفجر فى وقتها مع الجماعة. فيرتكبون عدة أخطاء:

أولاً : أنهم صاموا قبل وقت الصيام.

ثانياً : يتركون صلاة الفجر مع الجماعة.

ثالثاً : يؤخرون الصلاة عن وقتها فلا يصلونها إلا بعد ما يستيقظون ولو عند الظهر والمبتدعة يؤخرون الإفطار عن غروب الشمس ولا يفطرون إلا عند اشتباك النجوم.

وخير الهدى هدى محمد ، ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة.

نسأل الله أن يرزقنا التمسك بالسنة ومجانبة البدعة وأهلها. وصلى الله على محمد.

٦ ـ حكم النية في الصيام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. . . وبعد:

اعلموا أن النية في الصوم لابد منها وهى شرط لصحته، كما أنها شرط لصحة كل العبادات لقوله ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى)**. . . وبها تتميز العبادات عن العادات، فإن كان الصوم واجبًا فلابد أن ينويه من الليل. ويعين نوعية الصوم الذى يريده لقوله ﷺ: **(وإنما لكل امرىء ما نوى)**. وذلك بأن يعتقد عند بداية الصوم أنه يصوم من رمضان أو من قضائه أو أنه يصوم نذرًا أو كفارة.

ووقت النية لهذا الصوم الواجب بأنواعه من الليل سواء كان من أوله أو وسطه أو آخره. لما روى الدارقطني بإسناده عن عمرة عن عائشة مرفوعًا: **(من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له)**. وقال إسناده كلهم ثقات.

وعن ابن عمر عن حفصة عن النبي ﷺ، أنه قال: **(من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له)**. وفى لفظ: ومن لم يجمع ـ أى يعزم ـ **(الصيام من الليل فلا صيام له)**. ولأن جميع النهار يجب فيه الصوم، فإذا فات جزء من النهار لم توجد فيه النية لم يصح صوم جميع اليوم لأن النية لا تنعطف على الماضى.

والنية فى جميع العبادات محلها القلب ولا يجوز التلفظ بها، لأن ذلك لم يرد عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه أنهم كانوا يقولون: نويت أن أصوم، نويت أن أصلى وغير ذلك. فالتلفظ بها بدعة محدثة، ويكفى فى النية الأكل والشرب بنية الصوم.

قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية رحمه الله : هو حين يتعشى يتعشى عشاء من يريد الصوم ولهذا يفرق بين عشاء ليلة العيد وعشاء ليالي رمضان، وقال أيضًا كل من علم أن غدًا من رمضان وهو يريد صومه فقد نوى وهو فعل عامة المسلمين. . . انتهى.

وأما صوم النفل فإنه يصح بنية من النهار بشرط أن لا يوجد مناف للصوم فيما بين طلوع الفجر ونيته من أكل وغيره، لقول عائشة رضي الله عنها: **(دخل علي النبي ﷺ، ذات يوم فقال: هل عندكم من شيء فقلنا لا، قال فإني إذاً صائم)**. رواه الجماعة إلا البخارى.

فدل طلبه للأكل على أنه لم يكن نوى الصيام قبل ذلك، ودل قوله: **(فإني إذاً صائم)**. على ابتداء النية من النهار، فدل على صحة نية صوم النفل من النهار فيكون ذلك مخصصًا لحديث **(من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له)**. وما ورد بمعناه بأن ـ ذلك خاص بالفرض دون النفل، وذلك بشرط أن لايفعل قبل النية مايفطره اقتصارًا على مقتضى الدليل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأما النفل فيجزىء بنية من النهار كما دل عليه قوله ﷺ: **(إني إذاً صائم)**. والتطوع أوسع من الفرض، كما أن الصلاة المكتوبة يجب فيها من الأركان كالقيام والاستقرار على الأرض[1] ما لا يجب في التطوع توسيعًا من الله على عباده طرق التطوع، فإن أنواع التطوعات دائمًا أوسع من أنواع المفروضات وهذا أوسط الأقوال. . . إنتهى.

وصحة نية التطوع من النهار مروية عن جماعة من الصحابة منهم معاذ وابن مسعود وحذيفة، وفعله أبوطلحة وأبو هريرة وابن عباس وغيرهم. . . والله أعلم.

والحمد رب العالمين. . والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه. .

---

(١) بخلاف النفل فإنه يصح على الراحلة ومن الماشي.

٧ - على من يجب صوم رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

اعلموا وفقني الله وإياكم أن صيام رمضان من أعظم فرائض الإسلام، قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٣]. إلى قوله: ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥]. وقال النبي ﷺ: (**بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا**). متفق عليه. فالآية الكريمة تدل على أن الصيام فرض، والحديث يدل على أنه. أحد أركان الإسلام.

وقد أجمع المسلمون على وجوب صيام رمضان إجماعًا قطعيًا، فمن جحد وجوبه فهو مرتد عن دين الإسلام، يستتاب فإن تاب وإلا قتل، ويجب صوم رمضان على كل مسلم ومن أسلم في أثناء الشهر صام ما بقي منه فقط، ولا يلزمه قضاء ما مضى من الأيام[1]، ويجب الصوم على البالغ، أما الصغير المميز فلا يجب عليه الصيام ويصح منه تطوعاً. وينبغي لولي أمره به إذا كان يطيقه ليعتاده وينشأ عليه، ولا يجب الصوم على مجنون حتى يفيق، لقوله ﷺ: (**رفع القلم عن ثلاثة**). وذكر منهم المجنون حتى يفيق.

فالصوم إذا يجب على المسلم البالغ العاقل فإن كان صحيحاً مقيمًا، وجب عليه أداءً، وإن كان مريضًا وجب عليه قضاء، وكذا الحائض والنفساء يجب عليهما الصيام قضاء.. وإن كان صحيحًا مسافرًا، خير بين الصيام أداء أو

---

(١) التي قبل إسلامه.

يفطر ويصوم قضاء. ومن صار فى أثناء النهار أهلاً لوجوب الصيام، كما لو أسلم الكافر أو بلغ الصبى أو طهرت الحائض أو النفساء، أو شفى المريض، أو قدم المسافر أو أفاق المجنون، أو قامت البينة على دخول الشهر فى أثناء النهار، فإن كلا من هؤلاء يلزمه الامساك بقية اليوم، ويقضونه، لأنه يوم من رمضان لم يأتوا فيه بصوم صحيح تام فلزمهم قضاؤه، وإنما أمروا بالإمساك في بقية اليوم احترامًا للوقت.

واعلموا أنه يجب على المسلم أن يهتم بدينه وما يصححه، ولا سيما أركان الإسلام التى بنى عليها، ومنها الصيام. هذه العبادة العظيمة تتكرر فى حياة المسلم مرة واحدة كل عام. لأن هذه الأركان الخمسة للإسلام، منها ما يلزم العبد فى كل لحظة من حياته لا يتخلى عنه أبدًا، وهو الشهادتان: شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا رسول الله. ومنها ما يتكرر فى حياة المسلم كل ويوم وليلة خمس مرات وهو ا لصلوات الخمس، ومنها ما يتكرر على المسلم كل سنة وهو الزكاة والصيام، ومنها ما يلزم المسلم مرة واحدة فى عمره وهو الحج[1]، وإذاً فالمسلم مرتبط بهذه الأركان إرتباطًا وثيقًا، وتكررها عليه يوميًا وسنويًا حسب أهميتها وبحيث يستطيع أداءها ولا تشق عليه، ثم هذه الأركان العظيمة منها ما هو بدنى محض، كالشهادتين والصلاة والصيام. ومنها ما هو مالي محض، وهو الزكاة، ومنها ما هو بدني ومالي كالحج، ولابد فى جميعها من توفر النية الخالصة لله، لقوله، ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى)**. وأن تؤدى على الوجه المشروع المطابق لما جاء به النبي، ﷺ، كما فى الحديث: **(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)**. فواجب على المسلم أن يهتم بأركان الإسلام فيأتى بكل ركن منها فى وقته

---

(١) إذا استطاع إليه سبيلا.

المحدد خالصًا لله صوابًا على سنة رسول الله .

وختامًا أسأل الله جل وعلا أن يجعل صيامنا وسائر أعمالنا خالصة مقبولة ، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته . . .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد . .

٨ ـ من يعذر بترك الصيام فى شهر رمضان؟ وماذا يجب عليه؟

الحمد لله رب العالمين، شرع فيسر: ﴿**وما جعل عليكم فى الدين من حرج**﴾. [الحج، الآية: ٧٨]. والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه. . . . وبعد:

فإننا نبين الذين يجوز لهم الإفطار فى شهر رمضان وما يجب عليهم، قال الله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أيامًا معدودات فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٣]. وقال تعالى: ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥]. في هاتين الآيتين الكريمتين وجوب الصيام على كل مسلم بالغ عاقل، خال من الموانع، أدرك شهر رمضان. فيلزمه الصيام أداء فى شهر رمضان أو قضاء إن لم يتمكن من الصيام أداء لعذر من الأعذار الشرعية، وأصحاب هذه الأعذار الذين يرخص لهم فى الافطار هم:

١ ـ المريض الذى يشق عليه الصيام فيستجب له أن يفطر أخذًا بالرخصة، وذلك إذا كان الصوم يضره أو يؤخر برءه أو يضاعف عليه المرض.

٢ ـ المسافر الذى حل عليه شهر رمضان وهو فى سفر أو أنشأ سفرًا فى أثناء الشهر تبلغ مسافته ثمانين كيلو متراً فأكثر، وهي المسافة التى كان يقطعها الناس على الأقدام وسير الأحمال فى مدة يومين قاصدين، فهذا المسافر يستحب له أن يفطر سواء شق عليه الصيام أو لم يشق، أخذًا بالرخصة، وسواء كان سفره طارئًا، أو مستمرًا كسائق سيارة الأجرة

الـذى يكـون غالب وقته فى سفر بين البلدان، فهذا يفطر فى سفره ويصوم فى وقت إقامته، وإذا قدم المسافر إلى بلده أثناء النهار وجب عليه الإمساك بقية اليوم ويقضيه كما سبق، وإن نوى المسافر فى أثناء سفره إقامة تزيد على أربعة أيام فإنه يلزمه الصوم وإتمام الصلاة كغيره من المقيمـين، لانقـطاع أحكـام السفر فى حقه، سواء كانت إقامته لدراسة أو لتجارة أو غير ذلك، وإن نوى إقامة أربعة أيام فأقل، أو أقام لقضاء حاجة لا يدرى متى تنقضى فله الافطار لعدم انقطاع السفر فى حقه.

٣ - الحائض والنفساء - يحرم عليهما الصيام مدة الحيض والنفاس، لما في الصحيحـين عن عائشـة رضى الله عنهـا قالت: **(كنـا نؤمر بقضاء الصوم)**[1] ويحرم على الحائض أن تصوم فى وقت الحيض بالإجماع.

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمـه الله: ثبت بالسنـة وإجمـاع المسلمين أن الحيض ينافي الصوم. فلا يحل مع الحيض أو النفاس؟[2]

ومن فعله منهن حالـه لم يصح منه - قال وهو وفق القياس، فإن الشرع جاء بالعدل فى كل شىء، فصيامها وقت خروج الدم يوجب نقصان بدنها وضعفها وخروج صومها عن الاعتدال، فأمرت أن تصوم فى غير أوقات الحيض فيكون صومها ذلك صومًا معتدلاً، لا يخرج فيه الدم الذى يقوى البدن الذى هو مادته بخلاف المستحاضة، ومن ذرعه القىء مما ليس له وقت يمكن الاحتراز منه فلم يجعل منافيًا للصوم.

---

(١) لما سألتها امرأة فقالت: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة - فقالت عائشة: (كنا نؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة).

(٢) إذا كان عقله باقيا - أما إذا لم يكن عنده عقل ولا فكر فلا شىء عليه.

٤ ـ والمريض مرضًا مزمنًا لا يرجى برؤه ويعجز معه عن الصيام عجزًا مستمرًا، فهذا يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً بمقدار نصف صاع من البر أو غيره وليس عليه قضاء.

٥ ـ والكبير الهرم الذى لا يستطيع الصوم فهذا يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه.

٦ ـ والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو على ولديهما من ضرر الصيام فإن كلا منهما تفطر وتقضى قدر الأيام التى أفطرتها، وإن كان إفطارها خوفاً على ولدها فقط أضافت مع القضاء إطعام مسكين عن كل يوم، والدليل على إفطار المريض المزمن والكبير الهرم والحامل والمرضع قوله تعالى: ﴿**وعلى الذين يطيقون فدية طعام مسكين**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٤]. كما فسرها ابن عباس رضي الله عنهما بذلك.. والله أعلم ـ.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

٩ - في بيان فضائل الصيام

الحمد لله رب العالمين، شرع لعباده ما يصلحهم ويسعدهم فى الدنيا والآخرة والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اتبع هديه وتمسك بسنته. . وبعد:

أيها المسلمون نذكركم بفضيلة هذا الشهر المبارك، ونسأل الله أن يوفقنا لاغتنام أوقاته بالعمل الصالح وأن يتقبل منا، ويغفر لنا خطايانا - إنه سميع مجيب.

فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ، قال: **(كل عمل ابن آدم له: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى. للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك)**. فهذا الحديث الشريف يدل على جملة فضائل ومزايا للصيام من بين سائر الأعمال منها:

إن مضاعفته تختلف عن مضاعفة الأعمال الأخرى، فمضاعفة الصيام لا تنحصر بعدد. بينما الأعمال الأخرى تضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف.

- ومنها: أن الإخلاص فى الصيام أكثر منه فى غيره من الأعمال لقوله: **(ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى)**.

- ومنها: أن الله اختص الصيام لنفسه من بين سائر الأعمال وهو الذى يتولى جزاء الصائم لقوله: **(الصوم لى وأنا أجزى به)**.

- ومنها: حصول الفرح للصائم فى الدنيا والآخرة فرح عند فطره بما أباح الله له. وفرح الآخرة بما أعد الله له من الثواب العظيم، وهذا من الفرح

المحمـود. لأنه فرح بطاعة الله. كما قال تعالى: ﴿**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا**﴾. [يونس، الآية: ٨٥].

- ومنها: ما يتركه الصيام من آثار محبوبة عند الله. وهي تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام، وهي آثار نشأت عن الطاعة فصارت محبوبة عند الله تعالى (**ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**).

- ومن فضائل الصيام: أن الله اختص الصائمين بباب من أبواب الجنة لا يدخل منه غيرهم إكرامًا لهم، كما فى الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إن فى الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين الصائمون فيقومون فيدخلون، فإذا دخلوا أغلق عليهم فلم يدخل منه أحد**).

- ومن فضائل الصيام: أنه يقى صاحبه مما يؤذيه من الآثام ويحميه من الشهوات الضارة. ومن عذاب النار كما ورد فى الأحاديث أن الصيام جُنَّة بضم الجيم والنون المشددة المفتوحة. أى ستر حصين من هذه الأخطار.

- ومن فضـائل الصيام: أن دعاء الصائم مستجاب، فقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر أنه ﷺ، قال: (**إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد**). وقد قال الله تعالى فى أثناء آيات الصيام: ﴿**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعـوة الـداع إذا دعـان**﴾. [البقـرة، الآية: ١٨٦]. ليرغب الصائم بكثرة الدعاء.

ومن فضـائله: أنـه يجعـل كل أعمال الصائم عبادة، كما روى أبوداود الـطيالسي والبيهقي عن ابن عمر مرفوعًا: (**صمت الصائم تسبيح ونومه عباده، ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف**).

- ومن فضائل الصيام: أنه جزء من الصبر، فقد أخرج الترمذى وابن ماجه أنه ﷺ، قال: (**الصيام نصف الصبر**). وقد أخبر الله سبحانه وتعالى

أن الصابرين يوفون أجرهم بغير حساب.

- ومن فضائل الصوم وفوائده الطيبة أنه يسبب صحة البدن كما قال النبي ، ﷺ : (**صوموا تصحوا**). رواه ابن السنى وأبونعيم وذلك لأن الصوم يحفظ الأعضاء الظاهرة والباطنة ويحمى من تخليط المطاعم الجالب للأمراض. هذا وللصيام فضائل كثيرة لا يمكننا استيفاؤها، ولكن الغرض التنبيه على بعضها. وفى هذا القدر كفاية - إن شاء الله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه. والحمد لله رب العالمين.

١٠ ـ بيان فوائد الصيام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان. . . أما بعد. .

فإن الصيام من أنفع العبادات وأعظمها آثاراً فى تطهير النفوس وتهذيب الأخلاق. وله فوائد عظيمة ـ من أعظمها:

ـ أنه سبب لزرع تقوى الله فى القلوب وكف الجوارح عن المحرمات، قال الله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾. [البقرة، الآية:١٨٣]. فبين سبحانه فى هذه الآية أنه شرع الصيام لعباده ليوفر لهم التقوى. والتقوى كلمة جامعة لكل خصال الخير. وقد علق الله بالتقوى خيرات كثيرة وثمرات عديدة وكرر ذكرها فى كتابه لأهميتها وقد فسرها أهل العلم بأنها: فعل أوامر الله، وترك مناهيه رجاء لثوابه وخوفًا من عقابه، وقوله تعالى: (**لعلكم تتقون**). قال الإمام القرطبي رحمه الله: (لعل) ترج فى حقهم، و(تتقون) تتركون المعاصي فإنه كلما قل الأكل ضعفت الشهوة، وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصى وقيل هو على العموم لأن الصيام، كما قال عليه الصلاة والسلام. (**الصيام جنة ووجاء**). وسبب تقوىٰ لأنه يميت الشهوات. انتهى بمعناه.

ـ **ومن فوائد الصيام**: أنه يعود الإنسان الصبر والتحمل والجلد لأنه يحمله على ترك مألوفه ومفارقة شهواته عن طواعية واختيار، وهو يعطى قوة للعاصى الذى ألف المعاصى على تركها والابتعاد عنها. فهو يربيه تربية عملية على الصبر عنها ونسيانها حتى يتركها نهائيًا، فمثلاً المدخن الذى سيطرت عليه عادة التدخين وصعب عليه تركها يستطيع بواسطة الصيام ترك هذه العادة السيئة والمادة الخبيثة بكل سهولة. وكذلك سائر المعاصى.

- **ومن فوائد الصيام**: أنه يمكن الإنسان من التغلب على نفسه الأمارة بالسوء، فإنها كانت في وقت الإفطار تغالب صاحبها وتنزع إلى تناول الشهوات المحرمة. فلما جاء الصيام تمكن الإنسان من إمساك زمام نفسه وقيادتها إلى الحق.

- **ومن فوائد الصيام**: أنه يسهل على الصائم فعل الطاعات وذلك ظاهر من تسابق الصائمين إلى فعل الطاعات التى ربما كانوا يتكاسلون عنها وتثقل عليهم فى غير وقت الصيام.

- **ومن فوائد الصيام**: أنه يرقق القلب ويلينه لذكر الله عز وجل ويقطع عنه الشواغل.

- **ومن فوائد الصيام**: أنه ربما يحدث فى قلب العبد محبة للطاعات وبغضًا للمعاصي بصفة مستمرة فيكون منطلقاً إلى تصحيح مفاهيم الإنسان وسلوكه فى الحياة.

والحمد لله رب العالمين. . . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

١١ ـ في بيان آداب الصيام

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذى لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه. . وبعد:

اعلموا أن من آداب الصيام المهمة أن يصوم المسلم فى الوقت المحدد للصوم شرعاً. فلا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه، فلا يصوم قبل ثبوت بداية الشهر ولا يصوم بعد نهايته على أنه منه، قال ﷺ: **(إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا)**. متفق عليه. وقال عليه الصلاة والسلام: **(لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه)**. رواه أحمد والنسائي.

ففي الحديث الأول الأمر بالصيام عند رؤيته فى البداية والإفطار عند رؤيته فى النهاية، ومعنى ذلك أن محل الصيام ما بين الهلالين فقط.

وفى الحديث الثاني النهي عن الصيام قبل رؤية الهلال والنهي عن الإفطار قبل رؤيته، وقد جاء النهي الصريح عن تقدم الشهر بصيام على نية أنه منه. لأن ذلك زيادة على ما شرعه الله عز وجل، فقد روى الترمذى والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما **(لا تصوموا قبل رمضان)**. وروى أبوداود عنه: **(لا تقدموا الشهر بصيام يوم ولا يومين)**.

ولهذا ورد النهي عن صوم يوم الشك، وقال عمار: **(من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أباالقاسم ﷺ)**. رواه أبوداود والترمذي وصححه. وقال العمل عليه عند أكثر أهل العلم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لأن الأصل والظاهر عدم الهلال فصومه تقدم لرمضان بيوم، وقد نهى النبي ﷺ، عنه.

وأصول الشريعة أدل على هذا القول منها على غيره، فإن المشكوك فى

وجوبه لا يجب فعله ولا يستحب، بل يستحب ترك فعله احتياطًا، فلم تحرم أصول الشريعة الاحتياط، ولم توجبه بمجرد الشك. . . انتهى.

ومن هذا نعلم بطلان دعوة هؤلاء الذين يدعوننا إلى أن نعتمد على الحساب الفلكي فى صومنا وإفطارنا، لأنهم بذلك يدعوننا إلى أن نصوم ونفطر قبل رؤية الهلال فنتقدم رمضان بيوم أو يومين ونصوم يوم الشك إلى غير ذلك من المحاذير.

ومن آداب الصيام تأخير السحور إن لم يخش طلوع الفجر الثاني لقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: (**تسحرنا مع النبي ﷺ، ثم قمنا إلى الصلاة قلت: كم كان بينهما قال: قدر خمسين آية**). متفق عليه، وفى حديث أبي ذر: (**لا تزال أمتى بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطور**). ولأن ذلك أقوى على الصيام، والله تعالى يقول: ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٧]. والمراد به سواد الليل وبياض النهار، وبعض الناس اليوم يسهرون معظم الليل. فإذا أرادوا النوم تسحروا وناموا وتركوا صلاة الفجر، فهؤلاء صاموا قبل وقت الصيام وتركوا صلاة الفجر ولا يبالون بأوامر الله، فأى شعور عند هؤلاء نحو دينهم وصيامهم وصلاتهم إنهم لا يبالون ما داموا يعطون أنفسهم ما تهوى.

ومن آداب الصيام: تعجيل الفطر إذا تحقق غروب الشمس لقوله ﷺ: (**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**). متفق عليه، أى لا يزال أمر هذه الأمة معظمًا وهم بخير ماداموا محافظين على هذه السنة.

ومن آداب الصيام: أن يفطر على رطب، فإن لم يجد فعلى تمر، لأنه ﷺ، (**كان يفطر على رطبات قبل أن يصلى، فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء**). رواه أبوداود والترمذي، ولا ينبغي المبالغة بما يقدم عند الإفطار من أنواع الأطعمة والأشربة، لأن هذا يخالف السنة، ويشغل عن الصلاة مع الجماعة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد. .

١٢ ـ ما يحرم ويكره فى حق الصائم

الحمد لله على فضله وإحسانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه وتمسك بسنته إلى يوم الدين. . أما بعد:

اعلموا أن للصوم آدابا تجب مراعاتها والتخلق بها ليكون الصوم متمشيًا على الوجه المشروع لتترتب عليه فوائده، ويحصل المقصود منه ولا يكون تعبًا على صاحبه بدون فائدة، كما قال النبي ، ﷺ: (**رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش**). فليس الصيام مجرد ترك الطعام والشراب فقط، ولكنه مع ذلك ترك ما لا ينبغي من الأقوال والأفعال المحرمة أو المكروهة.

قال بعض السلف: أهـون الصيام ترك الـطعام والشراب فإنه لا يتم التقرب إلى الله بترك الشهوات المباحة إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرم الله عليه فى كل حال. والمسلم وإن كان واجباً عليه ترك الحرام في كل وقت إلا أنـه فى وقت الصيام آكـد. فالذي يفعل الحرام فى غير وقت الصيام يأثم ويستحق العقوبة، وإذا فعله فى وقت الصيام، فإنه مع الإثم واستحقاق العقوبة يؤثر ذلك على صيامه بالنقص أو البطلان، الصائم حقيقة هو من صام بطنه عن الشراب والطعام، وصامت جوارحه عن الآثام. وصام لسانه عن الفحش وردىء الكـلام، وصام سمعه عن استماع الأغانى والمعازف والمزامير وكلام المغتاب والنمام، وصام بصره عن النظر إلى الحرام.

قال النبي ، ﷺ: (**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه**). رواه البخارى.

إنـــه يجب على الصـائم أن يجتنب الغيبـة والنميمـة والشتم، لما روى الشيخان عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبي ، ﷺ، قال: (**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل. فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم**).

وفى الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: (**الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل، فإن سابه أحد فليقل إني امرؤ صائم**).

والجُنَّة: بضم الجيم ـ ما يستر صاحبه ويمنعه أن يصيبه سلاح غيره. فالصيام يحفظ صاحبه من الوقوع في المعاصي التي عاقبتها العذاب العاجل والآجل.

والرفث: هو الفحش وردىء الكلام، وروى الإمام أحمد وغيره مرفوعاً إلى النبي، ﷺ: (**إن الصيام جنة مالم يخرقها قيل: بما يخرقها؟ قال: بكذب أو غيبة**).

ففى هذا دليل على أن الغيبة تخرق الصيام، أى تؤثر فيه، والجنة إذا انخرقت لم تنفع صاحبها، فكذلك الصيام إذا انخرق لم ينفع صاحبه.

والغيبة: كما بينها الرسول ،ﷺ، هي ذكرك أخاك بما يكره وجاء أنها تفطر الصائم كما فى مسند الامام أحمد: (**ان امرأتين صامتا فى عهد رسول الله ،ﷺ، فكادتا أن تموتا من العطش، فذكر ذلك للنبي ،ﷺ فأعرض عنهما، ثم ذكرتا له فدعاهما فأمرهما أن تستقيئا أى تستفرغا ما في بطونها، فقاءتا مل قدح قيحا ودماً صديداً ولحماً عبيطا، فقال النبي ،ﷺ: إن هاتين صامتا عما حل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست احداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس**). وما حصل من هاتين المرأتين عند الرسول من تقيؤ هذه المواد الخبيثة الكريهة هو مما أجراه الله على يد رسوله من المعجزات ليتبين للناس ما للغيبة من آثار قبيحة، وقد قال الله تعالى: ﴿**ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا**﴾. [الحجرات، الآية: ١٢].

وقد دل الحديث على أن الغيبة تفطر الصائم. وهو تفطير معنوى. معناه بطلان الثواب عند الجمهور.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

١٣ - فيما يكره للصـــائم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. . أما بعد. .

اعلموا أن الصائم فى عبادة عظيمة لا يليق به أن يعكر صفوها بما يخل بها من الأقوال والأفعال غير المناسبة لأنه فى عبادة مادام صائما. حتى فى حالة نومه إذا قصد به التقوى على الصيام وصلاة الليل فإن نومه يكون عبادة. فلا ينبغي له أن يتلبس بحالة لا تتناسب مع هذه العبادة. ولهذا كان السلف الصالح إذا صاموا جلسوا فى المساجد وقالوا نحفظ صومنا ولا نغتاب أحدا حرصا منهم على صيانة صيامهم. . .

والمسلم الصائم لا يتعين عليه أن يكون دائمًا فى المسجد، لأنه يحتاج إلى مزاولة أعمال يحتاج إليها فى معيشته، لكن يجب عليه المحافظة على حرمة صيامه أينما كان، فيحرم عليه التفوه بالردىء من الكلام كالسب والشتم ولو سبه أحد أو شتمه فلا يرد عليه بالمثل، لقوله ،ﷺ، فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم**). وروى الحاكم والبيهقي عنه: (**ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم**). فدلت هذه الأحاديث على أن مما يتأكد على الصائم الاعتناء بصيامه والمحافظة عليه، وأنه لو تعدى عليه أحد بالضرب والشتم لم يجز له الرد عليه بالمثل - وإن كان القصاص جائزاً، لكن في حالة الصيام يمتنع من ذلك (**ويقول إني صائم**). وإذا كان ذلك لا يجوز قصاصًا فالابتداء به أشد تحريمًا وأعظم إثمًا، لأن الاعتداء يحرم فى كل وقت كما قال تعالى: ﴿**ولا تعتدوا إن الله لا يحب**

المعتدين﴾ . [البقرة، الآية: ١٩٠]

والاعتداء فى حالة الصيام أشد شناعة وأعظم إثمًا، فيجب على الصائم أن يكف لسانه عما لا خير فيه من الكلام. كالكذب والنميمة والغيبة والمشاتمة وكل كلام قبيح، وكذا كف نفسه وبدنه عن سائر الشهوات والمحرمات، لعموم قوله ،ﷺ: **(من لم يترك قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه)**. وقوله ،ﷺ: **(فلا يرفث ولا يفسق)**. وسر الصوم ومقصوده كسر النفس عن الهوى. والقوة على التحفظ من الشيطان وأعوانه، قال بعض العلماء ينبغي له أن يصوم بجميع جوارحه ببشرته وبعينه وبلسانه وبقلبه. فلا يغتب ولا يشتم ولا يخاصم ولا يكذب ولا يضيع زمانه بإنشاد الأشعار، ورواية الأسمار. والمضحكات والمدح والذم بغير حق، ولا يمد يده إلى باطل ولا يمشي برجله إلى باطل. وقد قال العلماء: إن الغيبة كما تكون باللسان تكون بغيره كالغمز بالعين واليد والشفة.

والصوم ينقص ثوابه بالمعاصى وإن لم يبطل بها، فقد لا يحصل الصائم على ثواب. مع تحمله التعب بالجوع والعطش، لأنه لم يصم الصوم المطلوب شرعًا بترك المحرمات.

وأمر النبي ،ﷺ، للصائم إذا شتم بأن يقول: **(إني صائم)**. ظاهره أنه يقول ذلك بلسانه إعلانًا منه بما يمنعه من الرد على الشاتم وهو الصيام، وفى ذلك قطع للشر وتذكير لنفسه وللشاتم بحرمة الصيام ليندفع عنه خصمه بالتى هى أحسن. . .

هذا ونسأل الله عز وجل أن يعيننا على حفظ صومنا من المناقضات والمنقصات وأن يوفقنا لفعل الخيرات، وترك المنكرات. . .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

١٤ ـ مفسـدات الصـوم

الحمد لله رب العالمين، أمر بإصلاح العمل ونهى عن إبطاله فقال تعالى: ﴿**يـاأيهـا الـذين آمنـوا أطيعـوا الله وأطيعـوا الـرسـول ولا تبـطلوا أعـمالكم**﴾. [محمد، الآية: ٣٣]. والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه... وبعد:

اعلموا أنه يجب بيان مفسدات الصيام، ليعرفها المسلم فيبتعد عنها ويكون على حذر منها.

وهذه المفسدات على نوعين:

النـوع الأول : ما يبطل الصوم وتلزم معه الإعادة.

النـوع الثـاني : ما يفسد ثواب الصوم ولا تلزم معه الاعادة.

فالمفسدات التى تبطل الصوم وتوجب الإعادة أنواع:

النـوع الأول : الجمـاع:

فمتى جامع الصائم فى نهار رمضان بطل صيامه، وعليه الامساك بقية يومه، وعليه التوبة إلى الله والاستغفار، ويقضي هذا اليوم الذى جامع فيه. وعليه الكفارة، وهي عتق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين. فإن لم يستطع أن يصوم شهرين متتابعين، أطعم ستين مسكينًا لكل مسكين نصف صاع من بر أو غيره مما يكون طعامًا فى عادة أهل البلد، والذى لا يستطيع الصيام هو الذى لا يقدر عليه لمانع صحيح، وليس معناه من يشق عليه الصيام، والدليل على ذلك ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (**جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: هلكت وأهلكت، قال وما أهلكك قال وقعت على امرأتى فى رمضان، فقال: هل تجد ما تعتق به رقبة قال: لا، قال: فهل تستطع أن تصوم شهرين**

متتابعين، قال: لا، قال: فهل تجد ما تطعم ستين مسكينًا، قال: لا، ثم جلس فأتي النبي ﷺ، بعرق[1] فيه تمر. قال: تصدق بهذا، فقال: أعلى أفقر منا فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا، فضحك النبي ﷺ، حتى بدت نواجذه، قال: اذهب فأطعمه أهلك).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أن الجماع فى حق الصائم فيه شبه بالحيض والحجامة من ناحية أنه استفراغ، وفيه شبه بالأكل والشرب من ناحية الشهوة، فقال رحمه الله: وأما الجماع فاعتبار أنه سبب إنزال المنى يجرى مجرى الاستقاءة والحيض والاحتجام فإنه نوع من الاستفراغ، ومن جهة أنه احدى الشهوتين، فجرى مجرى الأكل والشرب، وقد أخبر النبي ﷺ، عن ربه أنه قال فى الصائم: **(يدع طعامه وشرابه من أجلى)**. فترك الإنسان ما يشتهيه لله هو عبادة مقصودة يثاب عليها.

والجماع من أعظم نعيم البدن وسرور النفس وانبساطها، وهو يحرك الشهوة والدم والبدن أكثر من الأكل. فإذا كان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم، والغذاء يبسط الدم فتنبسط نفسه إلى الشهوات فهذا المعنى فى الجماع أبلغ، فإنه يبسط إرادة النفس للشهوات ويشغل إرادتها عن العبادة، بل الجماع هو غاية الشهوات وشهوته أعظم من شهوة الطعام والشراب، ولهذا أوجب على المجامع كفارة الظهار فوجب عليه العتق أو ما يقوم مقامه بالسنة والاجماع، لأن هذا أغلظ. ودواعيه أقوى، والمفسدة به أشد: فهذا أعظم الحكمتين في تحريم الجماع، وأما كونه بضعف البدن كالاستفراغ فهذه حكمة أخرى فصار فيها كالاستقاءة والحيض وهو فى ذلك أبلغ منهما فكان إفساده الصوم أبلغ من إفساد الأكل والحيض.. انتهى كلامه رحمه الله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

---

(١) العرق - بفتح العين وسكون الواو - هو الزنبيل.

١٥ ـ بيـان مفســـدات الصـــوم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. . وبعد:

اعلموا أن الله قد أباح للصائم الاستمتاع بأهله فى دليل الصيام، فقال سبحانه: ﴿**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٧]. والرفث كناية عن الجماع، وقيل الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من امرأته وعلى كل فتخصيص ذلك بالليل دليل على تحريمه على الصائم فى نهار الصيام، وقد تقدم ما يترتب على من جامع فى نهار الصيام من رمضان من الكفارة المغلظة، وهذا مما يؤكد على المسلم الابتعاد عما يوقع فى المحذور ويخل بصيامه.

والنوع الثاني: من المفطرات المفسدات للصوم إنزال المنى بسبب تقبيل أو مباشرة أو استمناء (**وهو ما يسمى بالعادة السرية**). أو تكرار نظر، فإذا أنزل الصـائم بسبب من هذه الأسبـاب فسـد صومه وعليه الإمساك بقية يومه ويقضى هذا اليوم الذى حصل فيه ذلك، ولا كفارة عليه، لكن عليه التوبة والندم والاستغفار والابتعاد عن هذه الأشياء المثيرة للشهوة، لأنه فى عبادة عظيمة، مطلوب منه أن يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجل ربه عز وجل، والنائم إذا احتلم فأنزل لم يؤثر ذلك على صيامه وليس عليه شىء لأن ذلك بغير اختياره لكن عليه الاغتسال كما هو معلوم.

النوع الثالث: من مفسدات الصوم: الأكل والشرب متعمدا، لقوله تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٧]. فأباح سبحانه وتعالى الأكل والشرب إلى طلوع الفجر الثاني، ثم أمر بإتمام الصيام إلى الليل، وهذا معناه

ترك الأكل والشرب فى هذه الفترة ما بين طلوع الفجر إلى الليل.

وقد أخبر النبي ، ﷺ ، عن ربه عز وجل أنه قال فى الصائم: **(يدع طعامه وشرابه من أجلي)**. ومثل الأكل والشرب إيصال شىء من الطعام أو الشراب إلى الجوف من غير طريق الفم.

وكذا إيصال كل شىء مائع أو جامد عن طريق الأنف أو العين أو الأذن كالقطرة والسعوط، ومثله استعمال البخاخ فى الحلق أو الأنف، لأن فيه مادة دوائية يجد لها طعما فى حلقه. وكذا أخذ الأبر المغذية ـ وتناول الأدوية وحقن الدم فى الصائم كل هذه الآمور تفسد صومه. لأنها إما مغذية تقوم مقام الطعام. وإما أدوية تصل إلى حلقه وجوفه فهي فى حكم الطعام والشراب. كما نص على ذلك كثير من الفقهاء رحمهم الله، أما الإبر غير المغذية، فإن كانت تؤخذ عن طريق الوريد فإنها تفطر الصائم لأنها تسير مع الدم وتنفذ إلى الجوف. وإن كانت تؤخذ عن طريق العضل فالأحوط تركها لقوله ، ﷺ : **(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)**. ومن احتاج إلى تناول شىء من هذه المذكورات لحالة مرضية تستدعى ذلك ولا تقبل التأجيل إلى الليل فإنه يتناول ويقضى ذلك اليوم لأنه مريض، والله تعالى رخص للمريض بالإفطار والقضاء من أيام أخر، والاكتحال يعتبره بعض الفقهاء من المفطرات لأنه ينفذ إلى الحلق ويجد الصائم طعم الكحل فى حلقه غالبًا، فلا ينبغي للصائم أن يكتحل فى نهار الصيام، من باب الاحتياط وابتعادا عن الشبهة. والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد..

١٦ ـ مفسـدات الصـوم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه. . . وبعد:

فالنوع الرابع من المفطرات: استخراج الدم من الصائم بحجامة أو فصد أو سحب للتبرع به، أو لاسعاف مريض ونحو ذلك، والأصل فى هذا قوله ﷺ، فى الحجامة: (**أفطر الحاجم والمحجوم**). رواه أحمد والترمذي وقد وردت بمعناه أحاديث كثيرة، قال ابن خزيمة: ثبتت الأخبار عن رسول الله ﷺ، بذلك. . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والقول بأن الحجامة تفطر مذهب أكثر فقهاء الحديث كأحمد وإسحاق وابن خزيمة وابن المنذر، وأهل الحديث الفقهاء فيه العاملون به أخص الناس باتباع محمد ﷺ، وهو وفق الأصول والقياس والذين لم يروه احتجوا بما فى صحيح البخاري: إنه احتجم ﷺ، وهو صائم محرم، وأحمد وغيره طعنوا فى هذه الزيادة، وهي قوله: (وهو صائم). وقالوا: الثابت أنه احتجم وهو محرم، قال أحمد (وهو صائم) ليس بصحيح ـ إلى أن قال الشيخ: وهذا الذي ذكره أحمد هو الذى اتفق عليه الشيخان، ولهذا أعرض مسلم عنه ولم يثبت إلا حجامة المحرم. . . انتهى كلام الشيخ رحمه الله.

وأما خروج الدم بغير قصد من الصائم كالرعاف ودم الجراحة وخلع الضرس ونحوه فإنه لا يؤثر على الصيام، لأنه معذور فى خروجه منه فى هذه الحالات [1].

النوع الخامس: من المفطرات التقيؤ: وهو استخراج ما فى المعدة من

---

(١) لكن يجب عليه الحذر من ابتلاع الدم الخارج من الضرس ونحوه.

طعام أو شراب عن طريق الفم متعمدًا، لقوله ،ﷺ: **(من استقاء عمدًا فليقض)**. حسنه الترمذي، وقال العمل عليه عند أهل العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فنهى عن إخراج ما يقويه ويغذيه من الطعام والشراب الذى به يتغذى لما يوجب اخراجه من نقصان بدنه وضعفه فإنه إذا مكن منه ضره وكان متعديًا في عبادته لاعادلاً فيها...

أما إذا غلبه القيء وخرج منه بغير اختياره فإنه لا يؤثر على صيامه لقوله ،ﷺ: **(من ذرعه القيء فليس عليه قضاء)**. رواه الترمذى ومعنى ذرعه القيء: غلبه.

ومما ينهى عنه الصائم المبالغة فى المضمضة والاستنشاق، قال ،ﷺ: **(وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا)**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وذلك لأن نشق الماء بمنخريه ينزل الماء إلى حلقه وإلى جوفه فيحصل له ما يحصل للشارب بفمه، ويغذى بدنه من ذلك ويزول العطش بشرب الماء.

ويباح للصائم التبرد بالماء بالاستحمام به على جميع بدنه ويحترز من دخول الماء إلى حلقه، ومن أكل أو شرب ناسيًا فلا شيء عليه لقوله ،ﷺ: **(من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه)**... وهذا من لطف الله بعباده وتيسيره عليهم وقوله: (فليتم صومه) دليل على أن صومه صحيح وكذا لو طار إلى حلقه غبار أو ذباب لم يؤثر على صيامه لعدم امكان التحرز من ذلك.

واعلموا رحمكم الله أنه يجب على المسلم التحفظ على صيامه عما يخل به من المفطرات والمنقصات. فإذا حصل شيء من ذلك عن طريق النسيان فلا حرج عليه لقوله ، : **(عفى لأمتى عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)**.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه، ،

١٧ ـ فى بيان الأحكام المتعلقة بقضاء الصوم

الحمـد لله رب العالمين، شرع فيسر ﴿**وما جعل عليكم فى الدين من حرج**﴾. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد:

اعلموا أنه يجب عليكم معرفة أحكام القضاء فى حق من أفطر فى نهار رمضـان لعـذر من الأعـذار الشرعية ـ قال الله تعالى: ﴿**فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أُخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥].

ففى آخر هذه الآية الكريمة رخص الله بالإفطار فى رمضان للمريض والمسافر وأوجب عليهما القضاء إذا أخذا بالرخصة فأفطرا بأن يصوما عدد الأيام التى أفطراها من شهر آخر، وإن صاما رمضان ولم يأخذا بالرخصة فصومهما صحيح ومجزى عند جمهور أهل العلم وهو الحق، وبين سبحانه الحكمة فى هذه الرخصة، وهي أنه أراد التيسير على عباده ولم يرد لهم العسر والمشقة بتكليفهم بالصوم فى حالة السفر والمرض، وأن الحكمة فى إيجاب القضاء هي إكمال عدد الأيام التي أوجب الله صومها، ففى هذه الرخصة جمع بين التيسير واستكمال العدد المطلوب صومه. وهناك صنف ثالث من يرخص لهم بالافطار وهم الكبير الهرم والمريض المزمن، إذا لم يطيقا الصيام، قال تعالى: ﴿**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٤]. ومعنى يطيقونه يكلفونه ويشق عليهم فعليهم بدل الصيام اطعام مسكين عن كل يوم، وهذا على ما ذهب إليه طائفة من العلماء فى تفسير الآية وأنها لم تنسخ، وألحق بهؤلاء الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو على ولديهما من الصيام، كما روى عن ابن عباس أنه قال لأم ولد له حامل أو مرضعة:

أنت بمنزلة الذين لا يطيقون الصيام. وعن ابن عمر أن إحدى بناته أرسلت تسأله عن صوم رمضان وهى حامل ـ قال تفطر وتطعم عن كل يوم مسكينا، هؤلاء جميعا يباح لهم الأفطار فى نهار رمضان نظرًا لأعذارهم الشرعية ثم هم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ قسم يجب عليه القضاء فقط ولا فدية وهم المريض والمسافر والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما.

٢ ـ وقسم يجب عليه الفدية فقط ولا قضاء عليه وهم العاجزون لهرم أو مرض لا يرجى برؤه.

٣ ـ وقسم يجب عليه القضاء والفدية وهم الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما فقط، والفدية هنا: اطعام مسكين نصف صاع من طعام البلد عن كل يوم.

وهكذا ديننا دين يسر وسماحة يتمشى مع ظروف الانسان ولا يكلفه ما لا يطيقه أو يشق عليه مشقة شديدة غير محتملة. يشرع للحضر أحكاماً مناسبة، وللسفر أحكاماً مناسبة، ويشرع للصحيح ما يناسبه وللمريض ما يناسبه.

ومعنى هذا أن المسلم لا ينفك عن عبادة الله فى جميع أحواله. وأن الواجبات لا تسقط عنه سقوطا نهائيًا ولكنها تتكيف مع ظروفه.

قال الله تعالى: ﴿**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾. [الحجر، الآية: ٩٩]. وقال عيسى عليه السلام فيما ذكره الله عنه ﴿**وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا**﴾. [مريم، الآية: ٣١]. ومن الناس من يريد أن يستغل سماحة الإسلام استغلالاً سيئًا فيبيح لنفسه فعل المحرمات وترك الواجبات ويقول الدين يسر. نعم إن الدين يسر، ولكن ليس معنى ذلك أن ينفلت الإنسان من أحكامه ويتبع هوى نفسه، وإنما معنى سماحة الإسلام أنه ينتقل بالعبد

من العبادة الشاقة إلى العبادة السهلة التي يستطيع أداءها فى حالة العذر ـ ومن ذلك الانتقال بأصحاب الأعذار الشرعية من الصيام أداء فى رمضان إلى الصيام قضاء فى شهر آخر عندما تزول أعذارهم، أو الانتقال بهم من الصيام إلى الاطعام إذا كانوا لا يقدرون على القضاء. فجمع لهم بين أداء الواجب وانتفاء المشقة والحرج ـ فلله الحمد والمنة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد. . .

١٨ ـ فى بيان أحكام القضاء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. . . وبعد:

اعلموا أن من أفطر فى رمضان بسبب مباح، كالأعذار الشرعية التى تبيح الفطر، أو بسبب محرم كمن أبطل صومه بجماع أو غيره وجب عليه القضاء لقوله تعالى: ﴿**فعدة من أيام أخر**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٤]. ويستحب له المبادرة بالقضاء لابراء ذمته، ويستحب أن يكون القضاء متتابعًا ـ لأن القضاء يحكى الأداء، وإن لم يقض على الفور وجب العزم عليه، ويجوز له التأخير لأن وقته موسع. وكل واجب موسع يجوز تأخيره مع العزم عليه، كما يجوز تفرقته بأن يصومه متفرقًا ـ لكن إذا لم يبق من شعبان إلا قدر ما عليه فإنه يجب عليه التتابع إجماعًا لضيق الوقت ولا يجوز تأخيره إلى ما بعد رمضان الآخر لغير عذر. لقول عائشة رضي الله عنها: (**كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا فى شعبان لمكان رسول الله** ﷺ)، متفق عليه.

فدل هذا على أن وقت القضاء موسع إلى أن لا يبقى من شعبان إلا قدر الأيام التى عليه فيجب عليه صيامها قبل دخول رمضان الجديد، فإن أخر القضاء حتى أتى عليه رمضان الجديد فإنه يصوم رمضان الحاضر، ويقضى ما عليه بعده، ثم إن كان تأخيره لعذر لم يتمكن معه من القضاء فى تلك الفترة فإنه ليس عليه إلا القضاء. وإن كان لغير عذر وجب عليه مع القضاء اطعام مسكين عن كل يوم نصف صاع من قوت البلد.

وإذا مات من عليه القضاء قبل دخول رمضان الجديد فلا شىء عليه، لأن له تأخيره فى تلك الفترة التى مات فيها، وإن مات بعد رمضان الجديد

فإن كان تأخيره القضاء لعذر كالمرض والسفر حتى أدركه رمضان الجديد فلا شيء عليه أيضًا، وإن كان تأخيره لغير عذر وجبت الكفارة فى تركته بأن يخرج عنه اطعام مسكين عن كل يوم، وإن مات من عليه صوم كفارة، كصوم كفارة الظهار والصوم الواجب عن دم المتعة فى الحج فإنه يطعم عنه عن كل يوم مسكينًا ولا يصام عنه، ويكون الاطعام من تركته، لأنه صيام لا تدخله النيابة فى الحياة فكذا بعد الموت، وهذا هو قول أكثر أهل العلم وإن مات من عليه صوم نذر استحب لوليه أن يصوم عنه لما ثبت فى الصحيحين: (**أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت إن أمى ماتت وعليها صيام نذر، أفأصوم عنها، قال: نعم**).

والولى هو الوارث، قال الامام ابن القيم رحمه الله: يصام عنه النذر دون الفرض الأصلي وهذا مذهب أحمد وغيره، والمنصوص عن ابن عباس وعائشة وهو مقتضى الدليل والقياس. لأن النذر ليس واجبًا بأصل الشرع، وإنما أوجبه العبد على نفسه فصار بمنزلة الدين ولهذا شبهه النبي ﷺ، بالدين.

وأما الصوم الذى فرضه الله عليه ابتداء فهو أحد أركان الإسلام فلا تدخله النيابة بحال. كما لا تدخل الصلاة والشهادتين. فإن المقصود منهما طاعة العبد بنفسه وقيامه بحق العبودية التى خلق لها وأمر بها، وهذا لا يؤديه عنه غيره ولا يصلى عنه غيره.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: يطعم عنه كل يوم مسكين وبذلك أخذ أحمد واسحق وغيرهما وهو مقتضى النظر كما هو موجب الأثر فإن النذر كان ثابتاً فى الذمة فيفعل بعد الموت، وأما صوم رمضان فإن الله لم يوجبه على العاجز عنه بل أمر العاجز بالفدية طعام مسكين، والقضاء إنما على من قدر عليه لا على من عجز عنه فلا يحتاج إلى أن يقضى أحد عن أحد، وأما الصوم النذر وغيره من المنذورات فيفعل عنه بلا خلاف للأحاديث الصحيحة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه..

١٩ ـ صلاة التراويح وأحكامها

الحمد لله رب العالمين، شرع لعباده فى شهر رمضان أنواع الطاعات، وحثهم على اغتنام الأوقات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، أول سابق إلى الخيرات، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان. . . أما بعد:

اعلموا وفقني الله وإياكم ـ أن مما شرعه لكم نبي الهدى محمد ، ﷺ، فى هذا الشهر المبارك صلاة التراويح، وهى سنة مؤكدة، سميت تراويح ـ لأن الناس كانوا يستريحون فيها بين كل أربع ركعات [1] ، لأنهم كانوا يطيلون الصلاة، وفعلها جماعة فى المسجد أفضل، فقد صلاها النبي ، ﷺ، بأصحابه فى المسجد ليالي ثم تأخر عن الصلاة بهم خوفًا من أن تفرض عليهم، كما ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ، ﷺ، **(صلى فى المسجد ذات ليلة، وصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة وكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال قد رأيت الذى صنعتم فلم يمنعنى من الخروج إليكم إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم)**، وذلك فى رمضان وفعلها صحابته من بعده، وتلقتها أمته بالقبول، وقال ، ﷺ: **(من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة)**. وقال عليه الصلاة والسلام: **(من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)**. متفق عليه، فهى سنة ثابتة لا ينبغي للمسلم تركها.

أما عدد ركعاتها فلم يثبت فيه شىء عن النبي ، ﷺ، والأمر فى ذلك

---

(١) أى بين كل تسليمتين، لأن التراويح مثنى مثنى وصلاة التهجد كذلك ـ وقد يغلط بعض أئمة المساجد الذين لا فقه لديهم فلا يسلم بين كل ركعتين فى التراويح أو التهجد، وهذا خلاف السنة، وقد نص العلماء على أن من قام إلى ثالثة فى التراويح أو فى التهجد فهو كمن قام إلى ثالثة فى فجر أى تبطل صلاته. وسنذكر فى آخر الكتاب إن شاء الله جوابا للشيخ عبدالعزيز بن باز يرد على هؤلاء ويبين خطأهم.

واسع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: له أن يصلي عشرين ركعة كما هو المشهور من مذهب أحمد والشافعي، وله أن يصلى ستاً وثلاثين كما هو مذهب مالك، وله أن يصلى إحدى عشرة ركعة وثلاثة عشرة ركعة وكل حسن، فيكون تكثير الركعات أو تقليلها بحسب طول القيام وقصره.

وعمر رضى الله عنه لما جمع الناس على أُبى صلى بهم عشرين ركعة، والصحابة رضي الله عنهم منهم من يقل ومنهم من يكثر ـ والحد المحدود لا نص عليه من الشارع صحيح، وكثير من الأئمة ـ أى أئمة المساجد ـ فى التراويح يصلون صلاة لا يعقلونها ولا يطمئنون فى الركوع ولا فى السجود، والطمأنينة ركن، والمطلوب فى الصلاة حضور القلب بين يدي الله تعالى واتعاظه بكلام الله إذا يتلى، وهذا لا يحصل فى العجلة المكروهة، وصلاة عشر ركعات مع طول القراءة والطمأنينة أولى من عشرين ركعة مع العجلة المكروهة، لأن لب الصلاة وروحها هو إقبال القلب على الله عز وجل ورب قليل خير من كثير، وكذلك ترتيل القراءة أفضل من السرعة، والسرعة المباحة هى التى لا يحصل معها إسقاط شيء من الحروف، فإن أسقط بعض الحروف لأجل السرعة لم يجز ذلك وينهى عنه وأما إذا قرأ قراءة بينة ينتفع بها المصلون خلفه فحسن. وقد ذم الله الذين يقرؤون القرآن بلا فهم معناه. فقال تعالى: ﴿**ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى**﴾. [البقرة، الآية: ٧٨]. أى تلاوة بلا فهم والمراد من إنزال القرآن فهم معانيه والعمل به لا مجرد التلاوة..

انتهى كلامه رحمه الله.

وبعض أئمة المساجد لا يصلون التراويح على الوجه المشروع، لأنهم يسرعون فى القراءة سرعة تخل بأداء القرآن على الوجه الصحيح، ولا يطمئنون فى القيام والركوع والسجود، والطمأنينة ركن من أركان الصلاة،

ويأخذون بالعدد الأقل فى الركعات، فيجمعون بين تقليل الركعات وتخفيف الصلاة واساءة القراءة، وهذا تلاعب بالعبادة [1]، فيجب عليهم أن يتقوا الله ويحسنوا صلاتهم، ولا يحرموا أنفسهم ومن خلفهم من أداء التراويح على الوجه المشروع [2].

وفق الله الجميع لما فيه الصلاح والفلاح...

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه....

---

(١) وبعضهم يخرج صوته بالقراءة خارج المسجد بواسطة الميكروفون فيشوش على من حوله من المساجد وهذا لا يجوز - قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من كان يقرأ القرآن والناس يصلون تطوعا فليس له أن يجهر جهرا يشغلهم به. فإن النبي، ﷺ، خرج على أصحابه وهم يصلون في المسجد فقال: (يا أيها الناس كلكم يناجى ربه فلا يجهر بعضكم على بعض في القراءة) انتهى. مجموع الفتاوى (٢٣، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤).

(٢) وبعض أئمة المساجد يسرع فى القراءة ويطيلها من أجل أن يختم القرآن فى أول العشر الأواخر أو وسطها. فإذا ختمه ترك مسجده وسافر للعمره وخلف مكانه من قد لا يصلح للامامة وهذا خطأ عظيم ونقص كبير وتضييع لما وكل إليه من القيام بإمامة المصلين إلى آخر الشهر. فقيامه بذلك واجب عليه والعمرة مستحبة، فكيف يترك واجبا عليه لفعل مستحب، وإن بقاءه فى مسجده وإكماله لعمله أفضل له من العمرة - وبعضهم إذا ختم القرآن خفف الصلاة وقلل القراءة فى بقية ليالي الشهر. التي هي ليالي الاعتاق من النار - وكأن هؤلاء يرون أن المقصود من التراويح والتهجد هو ختم القرآن لا إحياء هذه الليالي المباركة بالقيام إقتداءً بالنبي ﷺ، وطلبًا لفضائلها وهذا جهل منهم وتلاعب بالعبادة - ونرجو الله أن يردهم إلى الصواب.

٢٠ ـ الحث على تعلم القرآن وتلاوته لا سيما فى هذا الشهر المبارك

الحمـد لله ذى الفضل والإحسان، أنعم علينا بنعم لا تحصى وأجلها نعمة القرآن، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على طريق الإيمان. وسلم تسليمًا كثيرًا. . . وبعد:

عبـاد الله ـ اتقوا الله تعالى ـ واشكروه على ما من به عليكم من نعمة الإيمان. وخصكم به من إنـزال القـرآن. فهـو القـرآن العـظيم، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم. هو كلام الله الذى لا يشبهه كلام، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، تكفل الله بحفظه فلا يتطرق إليه نقص ولا زيادة، مكتوب فى اللوح المحفوظ وفى المصاحف. محفوظ فى الصدور. متلو بالألسن، ميسر للتعلم والتدبر ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾. [القمر، الآية: ١٧]. يستطيع حفظه واستظهاره الصغار والأعاجم لا تكل الألسن من تلاوته، ولا تمل الأسماع من حلاوته ولذته، ولا تشبع العلماء من تدبره والتفقه فى معانيه، ولا يستطيع الإنس والجن أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه، لأنه المعجزة الخالدة، والحجة الباقية، أمر الله بتـلاوتـه وتـدبره وجعله مباركًا، فقال تعالى: ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**﴾. [ص، الآية: ٢٩].

وقـال ، ﷺ: (**من قرأ حرفًـا من كتـاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول: ألم حرف ـ ولكن ألف حرف ولام حرف، وميم حرف**). رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح، وقد جعل الله ميزة وفضيلة لحملة القرآن العاملين به على غيرهم من الناس، قال ، ﷺ: (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**). رواه البخاري. وقال ، ﷺ: (**مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن**

مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب حلو، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر). رواه البخاري ومسلم. ففى هذه النصوص حث على تعلم القرآن أولاً ثم تلاوته وتدبره ثانيًا. ثم العمل به ثالثًا. وقد انقسم الناس مع القرآن إلى أقسام فمنهم من يتلوه حتى تلاوته ويهتم بدراسته علمًا وعملاً. وهؤلاء هم السعداء. الذين هم أهل القرآن حقيقة. ومنهم من أعرض عنه فلم يتعلمه ولم يلتفت إليه. وهؤلاء قد توعدهم الله بأشد الوعيد، فقال تعالى: **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض شيطانًا فهو له قرين﴾**. [الزخرف، الآية: ٣٦].

وقال تعالى: **﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا. ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾**. [طه، الآيات: ١٢٤ - ١٢٦]. ومن الناس من تعلم القرآن ولكنه أهمل تلاوته. وهذا هجران للقرآن وحرمان للنفس من الأجر العظيم فى تلاوته وسبب لنسيانه وقد يدخل فى قوله تعالى: **﴿ومن أعرض عن ذكرى﴾**. [طه، الآية: ١٢٤]. فإن الاعراض عن تلاوة القرآن وتعريضه للنسيان خسارة كبيرة، وسبب لتسلط الشيطان على العبد. وسبب لقسوة القلب ومن الناس من يتلو القرآن مجرد تلاوة من غير تدبر ولا اعتبار. وهذا لا يستفيد من تلاوته فائدة كبيرة. وقد ذم الله من اقتصر على التلاوة من غير تفهم فقال سبحانه فى اليهود: **﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون﴾**. [البقرة، الآية: ٧٨]. أى يتلونه تلاوة مجردة عن الفهم - فيجب على المسلم عند تلاوته للقرآن أن يحضر قلبه لتفهمه على قدر استطاعته. ولا يكتفى بمجرد سرده وختمه من غير تفهم وتأثر. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه...

وصلى الله على نبينا محمد...

٢١ ـ فى الزكاة وأحكامها [١]

الحمد لله رب العالمين، جعل فى أموال الأغنياء حقاً للفقراء والمساكين والمصارف التى بها صلاح الدنيا والدين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد:

اعلموا أن الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهى الموالية للصلاة بين تلك الأركان، وقرينتها فى الذكر فى كثير من آيات القرآن، حيث قرنها الله سبحانه بالصلاة فى نيف وثلاثين آية مما يدل على أهميتها، وعظيم مكانتها، وفيها مصالح عظيمة أعظمها شكرا لله تعالى وامتثال أمره بالإنفاق مما رزق والحصول على وعده الكريم للمنفقين بالأجر، ومنها مواساة الأغنياء لإخوانهم الفقراء فى سد حاجاتهم ودفع الفاقة عنهم.

ومنها تطهير المزكى من البخل والشح والأخلاق الذميمة وجعله فى صفوف المحسنين الذين يحبهم الله ويحبهم الناس، قال تعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾. [التوبة، الآية: ١٠٣]. وقال تعالى: ﴿**وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**﴾. [البقرة، الآية: ١٩٥]. ومنها أنها تسبب نماء المال وحلول البركة فيه، قال تعالى: ﴿**وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾. [سبأ، الآية: ١٩٥].

وفى الحديث الصحيح (يقول الله تعالى: «**يابن آدم انفق أنفق عليك**).

ومنع الزكاة يسبب أضراراً عظيمة ـ منها الحرمان من هذه المصالح المترتبة

---

(١) وذلك بمناسبة أن كثيرا من الناس اعتادوا اخراج زكاة أموالهم فى شهر رمضان لفضيلة الزمان. نسأل الله لنا ولهم القبول. وهذا إذا كان تمام حول المال يوافق شهر رمضان. أما إذا كان يتم الحول عليه قبل شهر رمضان فانه يجب إخراج زكاته عند تمام الحول ولا يجوز تأخيرها إلى رمضان.

على إخراجها، ومنها تعريض المال للتلف والهلاك، ففى الحديث الذى رواه البزار عن عائشة رضى الله عنها: **(ما خالطت الزكاة مالاً قط إلا أهلكته)**. وأنتم ترون وتسمعون اليوم ما يصيب الأموال من الكوارث التى تتلفها من حريق وغرق ونهب وسلب وخسارة وإفلاس وما يصيب الثمار من الآفات التى تقضى عليها أو تنقصها نقصًا ظاهرًا وهذا من عقوبات منع الزكاة.

ومنها: منع القطر من السماء الذى به حياة الناس والبهائم ونمو الأشجار والثمار وفى الحديث: **(وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء)**. كما تشاهدون انحباس الأمطار عن كثير من البلاد وما نتج عن ذلك من الأضرار العظيمة ـ هذه عقوبات عاجلة ـ وأما العقوبات الآجلة فهي أشد من ذلك... قال تعالى: **﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمىٰ عليها فى نار جهنم فتكوىٰ بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾**. [التوبة، الآيتان: ٣٤، ٣٥].

وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه يوم القيامة، ويوضح ذلك الحديث الصحيح عن النبي ﷺ، أنه قال: **(ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوىٰ بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار)**.

وقال تعالى: **﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرٌ لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾**.

يوضح ذلك الحديث الصحيح عن النبي ﷺ، أنه قال: **(من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له شجاعًا أقرع [أى ثعباناً عظيماً كريه المنظر] له**

زبيبتان يطوقه يوم القيامة. ثم يأخذ بلهزمتيه [يعنى شدقيه] ثم يقول أنا مالك، أنا كنزك). هذه عقوبة مانع الزكاة فى الآخرة قد بينها الله ورسوله، وهى أن المال غير المزكى يجعل صفائح تحمى فى نار جهنم يكوى بها جبهته وجنبه وظهره. وجعل أيضا ثعبانًا عظيمًا يطوق به عنقه ويمسك بشدقيه ويلدغه ويفرغ فيه السم الكثير الذى يتألم منه جسمه.

وليس هذا العذاب يحصل فى ساعة وينقطع بل يستمر خمسين ألف سنة، نعوذ بالله من ذلك...

ومانع الزكاة إذا عرف عنه ذلك فإنه لا يجوز تركه، بل يجب الإنكار عليه ونصحه فإن أصر على منعها وجب على ولي الأمر أن ينظر فى شأنه فإن كان جاحدًا لوجوبها وجب أن يستتاب فإن تاب وأدى الزكاة لله وإلا وجب قتله مرتدًا عن دين الإسلام، وإن كان مقرًا بوجوبها ولكنه منعها بخلًا وجب تعزيزه وأخذها منه قهرًا، وإن لم يمكن أخذها منه إلا بقتال فإنه يقاتل - كما قاتل الصحابة بقيادة أبى بكر الصديق رضي الله عنهم ما نعى الزكاة بعد وفاة رسول الله ﷺ، حتى خضعوا لدفعها والتزموا بحكمها، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه..

٢٢ - بيان ما تجب فيه الزكاة وحد القدر الواجب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين. وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. . . وبعد :-

اعلموا عباد الله أن الأموال التى تجب فيها الزكاة أربعة أنواع : نتكلم على نوعين منها :

النوع الأول :-

النقدان : الذهب والفضة وما يقوم مقامهما من الأوراق النقدية التى يتعامل بها الناس اليوم سواء سميت، دراهم أو ريالات أو دنانير أو دولارات أو غير ذلك من الأسماء، فمن كان عنده نصاب من الذهب أو الفضة [1] أو ما يعادل النصاب من تلك الأوراق النقدية أو أكثر من النصاب، وحال عليه الحول فإنه يجب فيه الزكاة، ومقدارها ربع العشر أى ريالان ونصف من كل مائة، سواء ادخرها للتجارة أو للنفقة أو للزواج أو لشراء بيت أو سيارة أو غير ذلك من حوائجه، وسواء كانت هذه النقود لكبير أو لصغير أو لمجنون فتجب الزكاة فى أموال الأيتام والقصار ويخرجها عنهم وليهم.

وربح الدراهم حوله حولها، فيزكى الربح مع رأس المال ولو لم يمض على الربح إلا مدة يسيرة أو لم يمض عليه شىء.

والموظف الذى يدخر من مرتبه كل شهر مبلغاً، الأحوط له والأسهل عليه أن يجعل شهرًا من السنة كشهر رمضان وقتًا لاخراج زكاة ما اجتمع لديه من النقود إلى مثل هذا الشهر من السنة القادمة ما تم حوله وما لم يتم حوله.

---

(١) والنصاب من الفضة ستة وخمسون ريالاً بالريال الفضى العربي السعودي، والنصاب من الذهب أحد عشر جنيها وثلاثة أسباع الجنيه السعودي. أو ما يعادل هذين المقدارين من الورق النقدي مما يبلغ صرفه قيمتها.

ومن كان له ديون فى ذمم الناس سواء كانت قروضاً أو أثمان مبيعات مؤجلة أو أجورات فإن كانت هذه الديون على أناس موسرين باذلين يستطيع الحصـول عليهـا عندما يطلبها منهم فإنه يزكيها إذا تم لها حول من حين العقد، سواء قبضها منهم أو لم يقبضها كما يزكى المال الذى بيده. وإن كانت هذه الديون على معسرين أو على مماطلين ولا يدرى هل يحصل عليها أم تذهب فإنه يزكيها إذا قبضها عن سنة واحدة فقط على الأصح. وإذا كان على الإنسان ديون للناس وعنده نقود فالأصح من قولي العلماء أن الدين لا يمنع وجوب الزكاة فيما عنده فيزكى ما عنده من النقود.

النوع الثاني من الأموال التى تجب فيها الزكاة:ـ

عروض التجـارة. وهى السلع المعـروضة للبيع طلبًا للربح كالأقمشة والسيارات والآليات وقطع الغيار والأراضى والعمارات المعدة للبيع ومحتويات البقالات من أنواع الأطعمة والأشربة والمعلبات ومحتويات الصيدليات من الأدوية الـطبية وأدوات البنـاء بأنواعها، وما تحويه المكتبات التجارية من الكتب وغيرها، فإنه عند تمام الحول عليها أو على ثمنها الذى اشتريت به يقومها بأن يقدر قيمتها التى تساويها عند تمام الحول سواء كانت قدر قيمتها التى اشتراها بها أو أقل أو أكثر. ولا ينظر إلى ما اشتراها به ثم يخرج ربع العشر من القيمة المقدرة. ولا يترك شيئا مما أعد للبيع كبيراً كان أو صغيراً إلا ويقدر قيمته، بأن يجرد كل ما عنده ويقومه الإخراج زكاته، ولا زكاة فيما أعد للتأجير من العمارات، والسيارات والدكاكين والآليات وغيرها. فلا زكاة فى نفس هذه الأشياء وإنما الزكاة فى أجرتها إذا حال عليها الحول من حين عقد الاجارة.

ولا زكاة على الإنسان فيما أعده للاستعمال كالمسكن والمتجر أى المحل الـذى يجلس فيه للبيع والشراء. والسيارات التى يركبهـا وغـير ذلك من مستعملاته، والذى عنده مصنع أو ورشة للحدادة أو لإصلاح السيارات،

أو عنده مطبعة، لا زكاة عليه في الآليات التى يستخدمها للعمل، وإنما الزكاة فى الغلة التى يحصل عليها من ذلك المصنع أو الورشة أو المطبعة بأن يخرج ربع العشر مما حال عليه الحول من الدراهم التى يحصل عليها من هذه الأشياء.

والأسهم التى للإنسان فى الشركات - إن كانت شركات استثمار كشركات المصانع أو شركات النقل وشركات الكهرباء والأسمنت، فهذه تجب الزكاة فى غلتها فإذا حصل المساهم على شىء من غلة أسهمه فى الشركة فإنه يزكيه - وأما الأسهم التى له فى الأراضى التجارية - فتجب عليه زكاة أسهمه منها بأن يقوم تلك الأراضى عند تمام حولها ويخرج ربع عشر قيمة نصيبه منها.

واعلموا رحمكم الله أنه لابد من النية عند دفع الزكاة لأنها عبادة والعبادة لا تصح إلا بنية لقوله ،ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى)**. فينوى عند دفعها أنها زكاة.

ولو دفع دراهم وهو لم ينوها زكاة ثم نوى بعد ذلك لم تجزه، وعلى المسلم أن يحصى ما لديه من المال الذى تجب فيه الزكاة احصاءًا دقيقًا لئلا يبقى من ماله شىء لم تخرج زكاته فيوجب ذلك محقه وتلفه.

ويجوز للإنسان أن يوكل من يحصى ماله ويخرج زكاته نيابة عنه، ويجب على المزكى أن يخرج الزكاة طيبة بها نفسه غير ممتن بها ولا مستكثر لها ولا كل لاخراجها، قال تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾**. [البقرة، الآية: ٢٦٤].

وقال تعالى فى المنافقين: **﴿ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾**. [التوبة، الآية: ٥٤]. ويستحب أن يدعو عند إخراجها فيقول: **(اللهم اجعلها مغنمًا ولا تجعلها مغرمًا)**. ويقول آخذها: (آجرك

الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت وجعله لك طهوراً) . .

فاتقوا الله عباد الله فى أمور دينكم عامة وفى زكاة أموالكم خاصة. عباد الله: وينبغي للإنسان الاستكثار من صدقة التطوع أيضاً فى هذا الشهر الكريم، والموسم العظيم، لحديث أنس: **(سئل النبي ﷺ، أى الصدقة أفضل؟ فقال: صدقة فى رمضان)**. رواه الترمذي وقال، ﷺ: **(من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل العظيم)**. متفق عليه.

وعن أنس مرفوعًا: **(إن الصدقة لتطفىء غضب الرب، وتدفع ميتة السوء)**. والآيات والأحاديث فى هذا كثرة معروفة.

والصدقة فى هذا الشهر فيها اقتداء بالرسول، ﷺ، فقد كان يتضاعف جوده فيه أكثر من غيره.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يشملنا بعفوه ومغفرته ورحمته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. .

٢٣ - فى أحكام الزكاة أيضا

الحمد لله رب العالمين، له الحمد فى الآخرة والأولى. أغنى وأقنى، ووعد من أعطى واتقى وصدق بالحسنى أن ييسره لليسرى، وتوعد من بخل واستغنى وكذب بالحسنى أن ييسره للعسرى وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم فى سبيل الله واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، وسلم تسليما كثيرًا وبعد:

اتقوا الله تعالى واعلموا أن ما تخرجونه من الزكاة وغيرها من الصدقات بنية خالصة ومن كسب حلال أنه يكون قرضا حسنا تقرضونه ربكم وتجدونه مدخرًا لكم ومضاعفًا أضعافًا كثيرة. فهو ا لرصيد الباقى والتوفير النافع والاستثمار المفيد. مع ما يخلف الله لكم فى الدنيا من نمو أموالكم وحلول البركة فيها، فلا تستكثروا مبالغ الزكاة التى تدفعونها، فإن بعض الناس الذين يملكون الملايين الكثيرة قد يستكثرون زكاتها، ولا ينظرون إلى فضل الله عليهم حيث ملكهم هذه الملايين وأنه قادر على أن يسلبها منهم ويحولهم إلى فقراء معوزين فى أسرع لحظة. أو يأخذهم على غرة فيتركونها لغيرهم، فيكون عليهم مسئوليتها ولغيرهم منفعتها.

ثم اعلموا أن الله سبحانه عين مصارف للزكاة لا يجوز ولا يجزىء دفعها فى غيرها قال تعالى: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم**﴾. [التوبة، الآية: ٦٠].

فمن كان يملك ما يكفيه ويكفى من يمونهم لمدة سنة، أو له إيراد من راتب أو غيره يكفيه فهو غنى لا يجوز ولا يجزىء صرف الزكاة إليه. ولا يجوز له هو أن يأخذها، وكذلك من كان عنده القدرة على الكسب الذى

يكفيه[1] . فإنه لا يجوز ولا يجزىء دفع الزكاة إليه ولا يجوز له هو أخذها. فلا يجوز للمزكى أن يدفع زكاته إلا لمن يغلب على الظن أنه من أهل الزكاة، فقد جاء فى الحديث أن الزكاة لا تحل لغنى ولا لقوى مكتسب. رواه أبو داود والنسائي.

وكذا لا يجوز صرف الزكاة فى المشاريع الخيرية كبناء المساجد والمدارس وغيرها وإنما تمول هذه المشاريع من بيت المال. أو من التبرعات. فالزكاة حق الله شرعه لهذه المصارف المعينة لا تجوز المحاباة بها لمن لا يستحقها، ولا أن يجلب بها لنفسه نفعاً دنيويًا أو يدفع بها عنه ضررًا، ولا أن يقى بها ماله بأن يجعلها بدلاً من حق يجب عليه لأحد، ولا يجوز أن يدفع بالزكاة عنه مذمَّة، ولا يجوز دفعها إلى أصوله. ولا إلى فروعه، ولا إلى زوجته أو إلى أحد ممن تلزمه نفقته.

فاتقـوا الله عباد الله وليكن إخراج الزكاة وصرفها وسائر عباداتكم على مقتضى كتاب الله وسنة رسول الله ، ﷺ.

واعلمـوا عبـاد الله أن من لا يصرف الزكاة فى مصارفها الشرعية التى حددها الله فى كتابه فإنها لا تجزيه ولا تبرأ ذمته منها. لأن الله سبحانه هو الذى حدد هذه المصارف بنفسه فقال: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم**﴾. [التوبة، الآية: ٦٠]. وهذا تعبير يفيد الحصر وهو قصر الحكم فيما ذكر ونفيه عما عداه ـ ولو صرفها فى مصرف واحد من هذه المصارف الثمانية أجزاه ذلك ولا يتعين عليه استكمالها. بدليل أن النبي ، ﷺ، قال لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: (**فأعلمهم أن**

---

(١) وهناك فرص للكسب.

الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم). الحديث. حيث اقتصر على ذكر الفقراء فيه فدل على جواز الاقتصار عليهم واجزائه.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

٢٤ ـ الحث على زيادة الاجتهاد فى الأعمال الصالحة فى العشر الأخير من رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وكل من تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

أيها المسلمون، إنكم فى عشر مباركة هى العشر الأواخر من شهر رمضان، جعلها الله موسماً للإعتاق من النار، وقد كان النبي ﷺ، يخص هذه العشر بالاجتهاد فى العمل أكثر من غيرها كما فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ، كان يجتهد فى العشر الأواخر ما لم يجتهد فى غيرها، وفى الصحيحين عنها قالت كان النبي ﷺ، إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله، وهذا شامل للاجتهاد فى القراءة والصلاة والذكر والصدقة وغير ذلك. وكان عليه الصلاة والسلام يتفرغ فى هذه العشر لتلك الأعمال فينبغي لك أيها المسلم الاقتداء بنبيك فتتفرغ من أعمال الدنيا أو تخفف منها لتوفر وقتاً للاشتغال بالطاعة فى هذه العشر المباركة.

ومن خصائص هذه العشر الاجتهاد فى قيام الليل وتطويل الصلاة بتمديد القيام والركوع والسجود وتطويل القراءة وإيقاظ الأهل والأولاد ليشاركوا المسلمين فى إظهار هذه الشعيرة ويشتركوا فى الأجر ويتربوا على العبادة، وقد غفل كثير من الناس عن أولادهم فتركوهم يهيمون فى الشوارع ويسهرون للعب والسفه ولا يحترمون هذه الليالي ولا تكون لها منزلة فى نفسوهم. وهذا من سوء التربية. وإنه لمن الحرمان الواضح والخسران المبين أن تأتى هذه الليالي وتنتهى وكثير من الناس فى غفلة معرضون. لا يهتمون لها ولا يستفيدون منها، يسهرون الليل كله أو معظمه فيما لا فائدة فيه أو فيه

فائدة محدودة يمكن حصولهم عليها فى وقت آخر، ويعطلون هذه الليالي عما خصصت له، فإذا جاء وقت القيام ناموا وفوتوا على أنفسهم خيرًا كثيرًا، لعلهم لا يدركونه فى عام آخر وقد حملوا أنفسهم وأهليهم وأولادهم أوزاراً ثقيلة لم يفكروا في سوء عاقبتها. وقد يقول بعضهم إن هذا القيام نافلة وأنا يكفيني المحافظة على الفرائض وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها لأمثال هؤلاء بلغنى عن قوم يقولون إن أدينا الفرائض لم نبال أن نزداد، ولعمرى لا يسألهم الله إلا عما افترض عليهم. ولكنهم قوم يخطئون بالليل والنهار، وما أنتم إلا من نبيكم وما نبيكم إلا منكم، والله ما ترك رسول الله ، ﷺ، قيام الليل.

ومن خصائص هذه العشر المباركة أنها يرجى فيها مصادفة ليلة القدر التى قال الله فيها: ﴿**ليلة القدر خير من ألف شهر**﴾. [القدر، الآية:٣]. وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ، ﷺ، قال: (**من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**). ولا يظفر المسلم بهذه الليلة العظيمة إلا إذا قام ليالى الشهر كلها لأنها لم تتحدد فى ليلة معينة منها، وهذا من حكمة الله سبحانه لأجل أن يكثر اجتهاد العباد فى تحريها ويقوموا ليالي الشهر كلها لطلبها فتحصل لهم كثرة العمل وكثرة الأجر، فاجتهدوا رحمكم الله فى هذه العشر التى هي ختام الشهر، وهي ليالي العتق من النار، قال النبي ، ﷺ، عن شهر رمضان: (**شهر أوله رحمه. وأوسطه مغفره. وآخره عتق من النار**). فالمسلم الذى تمر عليه مواسم الرحمة والمغفرة والعتق من النار فى هذا الشهر وقد بذل مجهوده وحفظ وقته والتمس رضى ربه، إن هذا المسلم حرى أن يحوز كل خيرات هذا الشهر وبركاته ويفوز بنفحاته، فينال الدرجات العالية بما أسلفه فى الأيام الخالية.

نسأل الله التوفيق والقبول والعفو عن التقصير[1] والحمد لله رب العالمين. . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه. .

(١) هذا ويجب التنبيه على أن بعض أئمة المساجد هداهم الله يخالفون السنة وهدى السلف حيث أن السنة هي زيادة الاجتهاد فى هذه العشر بجعل صلاة التراويح قسمين فيصلي عشر ركعات فى أول الليل وعشر ركعات تهجدًا فى آخر الليل وتختم بالوتر ـ لكن بعض الأئمة فى هذا الزمان يلغى صلاة أول الليل ويقتصر على صلاة التهجد عشر ركعات أو ثمانى ركعات، ومعنى هذا أنهم لا يزيد اجتهادهم كما كان النبي ﷺ، يزيد اجتهاده فى هذه العشر ويحيى لياليها بزيادة الصلاة وتطويلها. وما ذكرناه هو فى حق من يصلى عشرين ركعة فى كل الشهر. أما من يصلي في أول الشهر عشر ركعات فانه يضيف إليها عشرا أخرى فى العشر الأواخر يتهجد فيها آخر الليل.

وللشيخ العلامة أبى بطين رسالة فى الرد على مثل هؤلاء تجدها فى الدور السنية (٣/١٨١-١٨٥). وسننقلها فى آخر هذا الكتاب.

٢٥ - فى بيان أحكام الاعتكاف

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذى لا نبى بعده، وعلى آله وصحبه. . . وبعد:

اعلموا أن هناك عبادة عظيمة تتعلق بالصيام وبالعشر الأواخر وهي عبادة الاعتكاف، وقد ختم الله به آيات الصيام حيث قال سبحانه: ﴿**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٧].

والاعتكاف لغة: لزوم الشىء والمكث عنده.

واصطلاحاً: لزوم المسجد لطاعة الله، ويسمى جواراً، وهو سنة وقربة بالكتاب والسنة والإجماع، وهو من الشرائع القديمة وفيه تقرب إلى الله تعالى بالمكث فى بيت من بيوته وحبس للنفس على عبادة الله، وقطع للعلائق عن الخلائق للاتصال بالخالق، وإخلاء للقلب من الشواغل عن ذكر الله، والتفرغ لعبادة الله بالتفكر والذكر وقراءة القرآن والصلاة والدعاء والتوبة والاستغفار، والاعتكاف مسنون كل وقت ولكنه فى رمضان آكد. لفعله عليه الصلاة والسلام ومداومته عليه، ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها: (**كان رسول الله ﷺ، يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله**). وقد اعتكف أزواجه رضى الله عنهن معه وبعده ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت: ثم اعتكف أزواجه من بعده واعتكفن معه واسترن بالأخبية، وأفضل الاعتكاف فى رمضان الاعتكاف فى العشر الأواخر لأنه ﷺ، داوم عليه إلى وفاته لقول عائشة رضى الله عنها: (**كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله**). ولأن العشر الأواخر أرجى لتحرى ليلة القدر.

والاعتكاف عمل وعبادة لا يصح إلا بشروط:

الأول : النية لقوله ، ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات)**.

الثاني : أن يكون فى مسجد لقوله تعالى: **﴿وأنتم عاكفون فى المساجد﴾**. [البقرة، الآية: ١٨٧]. فوصف المعتكف بكونه فى المسجد، فلو صح فى غيره لم يختص تحريم المباشرة فيه، إذ هي محرمة فى الاعتكاف مطلقًا، ولأنه ، ﷺ، كان يعتكف فى مسجده وفعله خرج بيانًا للمشروع.

الثالث : أن يكون المسجد الذى اعتكف فيه تقام فيه صلاة الجماعة لما روى أبوداود عن عائشة: **(ولا اعتكاف إلا فى مسجد جماعة)**. ولأن الاعتكاف فى غير المسجد الذى تقام فيه الجماعة يؤدي إما إلى ترك الجماعة وإما إلى تكرر خروج المعتكف كثيرًا مع امكان ا لتحرز من ذلك وهو مناف للاعتكاف، ولا يجوز للمعتكف الخروج من معتكفه إلا لما لابد منه، قالت عائشة رضى الله عنهـا: السنة للمعتكف أن لا يخرج إلا لما لابد منه، وكان ، ﷺ، لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان، ولا يعود مريضًا ولا يشهد جنازة إلا إن كان قد اشترط ذلك فى ابتداء اعتكافه.

ويحرم على المعتكف مباشرة زوجته لقوله تعالى: **﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد﴾**. [البقرة، الآية: ١٨٧].

أى مادمتم عاكفين، ويستحب اشتغاله بذكر الله من صلاة وقراءة وذكر، واجتناب ما لا يعنيه لقوله ، ﷺ: **(من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)**. وله أن يتحدث مع من يأتيه ما لم يكثر، ولا بأس أن يتنظف ويتطيب، وله الخـروج لما لابـد له منـه، وكان النبي ، ﷺ، لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان ـ متفق عليه ـ فله أن يخرج لقضاء الحاجة والطهارة الواجبة وإحضار الطعام والشراب إذا لم يكن له من يأتي بهما هذا هو الاعتكاف المشروع وهذه بعض أحكامه. ونسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق للعلم النافع والعمل الصالح (إنه قريب مجيب).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه. . .

٢٦ ـ فى بيان فضل ليلة القدر والحث على الاجتهاد فيها

الحمد لله فضل شهر رمضان على غيره من الشهور، وخصه بليلة القدر، التى هي خير من ألف شهر، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه. . . وبعد:

قال الله تعالى: ﴿**إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. . فيها يفرق كل أمر حكيم**﴾. [القدر، الآية: ١]. وقال تعالى: ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر**﴾. [القدر، الآية: ١ ـ ٤].

وهي فى شهر رمضان المبارك لقوله تعالى: ﴿**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥]. وترجى فى العشر الأواخر منه لقول النبي ، ﷺ: (**تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان**). متفق عليه، فينبغي الاجتهاد فى كل ليالي العشر طلبًا لهذه الليلة، فقد قال النبي ، ﷺ: (**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**). وأخبر تعالى أنها خير من ألف شهر وسميت ليلة القدر لأنه يقدر فيها ما يكون فى تلك السنة لقوله تعالى: ﴿**فيها يفرق كل أمر حكيم**﴾. [الدخان، الآية: ٤]. وهو التقدير السنوى، وهو التقدير الخاص، أما التقدير العام فهو متقدم على خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، كما صحت بذلك الأحاديث، وقيل سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها ومعنى قوله تعالى: ﴿**خير من ألف شهر**﴾. [القدر، الآية: ٤]. أي قيامها والعمل فيها خير من العمل فى ألف شهر خالية منها. وطلبها فى أوتار العشر

آكد، لقول النبي ، ﷺ : (**اطلبوها فى العشر الأواخر فى ثلاث يبقين أو سبع يبقين أو تسع يبقين**). وليلة سبع وعشرين أرجاها لقول كثير من الصحابة إنها ليلة سبع وعشرين، منهم ابن عباس وأبى بن كعب وغيرهما ـ وحكمة اخفائها ليجتهد المسلمون فى العبادة فى جميع ليالي العشر، كما أخفيت ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليجتهد المسلم فى جميع اليوم ويستحب للمسلم أن يكثر فيها من الدعاء، لأن الدعاء فيها مستجاب ويدعو بما ورد عن عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله: إن وافقتها فبم أدعو قال: قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى ؛ . رواه أحمد وابن ماجه.

فيا أيها المسلمون: اجتهدوا فى هذه الليلة المباركة بالصلاة والدعاء والاستغفار والأعمال الصالحة فإنها فرصة العمر، والفرص لا تدوم، فإن الله سبحانه أخبر أنها خير من ألف شهر، وألف الشهر تزيد على ثمانين عاما، وهي عمر طويل لو قضاه الإنسان كله فى طاعة الله. فليلة واحدة وهي ليلة القدر خير منه، وهذا فضل عظيم، وهذه الليلة فى رمضان قطعاً وفى العشر الأخير منه آكد، وإذا اجتهد المسلم فى كل ليالي رمضان فقد صادف ليلة القدر قطعاً ورجى له الحصول على خيرها.

فأى فضل أعظم من هذا الفضل لمن وفقه الله. فاحرصوا رحمكم الله على طلب هذه الليلة واجتهدوا بالأعمال الصالحة لتفوزوا بثوابها فإن المحروم من حرم الثواب. ومن تمر عليه مواسم المغفرة ويبقى محملاً بذنوبه بسبب غفلته واعراضه وعدم مبالاته فإنه محروم. أيها العاصى تب إلى ربك واسأله المغفرة فقد فتح لك باب التوبة، ودعاك إليها وجعل لك مواسم للخير تضاعف فيها الحسنات وتمحى فيها السيئات فخذ لنفسك بأسباب النجاة.

والحمد لله رب العالمين... وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه...

٢٧ ـ فى بيان ما يشرع فى ختام الشهر

الحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات، جعل لكل موجود فى هذه الدنيا زوالاً، ولكل مقيم انتقالاً، ليعتبر بذلك أهل الإيمان، فيبادروا بالأعمال ما داموا فى زمن الإمهال، ولا يغتروا بطول الآمال. وصلى الله على نبينا محمد وآله وأصحابه خير صحب وآل، وسلم تسليمًا كثيراً. . . وبعد:

عباد الله تفكروا فى سرعة مرور الليالي والأيام واعلموا أنها تنقص بمرورها أعماركم، وتطوى بها صحائف أعمالكم، فبادروا بالتوبة والأعمال الصالحة قبل انقضاء الفرصة السانحة.

عباد الله: كنتم بالأمس القريب تستقبلون شهر رمضان المبارك، واليوم تودعونه مرتحلاً عنكم بما أودعتموه، شاهداً عليكم بما عملتموه، فهنيئًا لمن كان شاهدًا له عند الله بالخير، شافعًا له بدخول ا لجنة والعتق من النار، وويل لمن كان شاهدًا عليه بسوء صنيعه. شاكيًا إلى ربه من تفريطه فيه وتضييعه، فودعوا شهر الصيام والقيام بخير ختام. فإن الأعمال بالخواتيم فمن كان محسنًا فى شهره فعليه الاتمام ومن كان مسيئًا فعليه بالتوبة والعمل الصالح فيما بقى له من الأيام، فربما لا يعود عليه رمضان بعد هذا العام، فاختموه بخير واستمروا على مواصلة الأعمال الصالحة التى كنتم تؤدونها فيه فى بقية الشهور، فإن رب الشهور واحد وهو مطلع عليكم وشاهد. وقد أمركم بطاعته مدى الحياة، ومن كان يعبد شهر رمضان فإن شهر رمضان قد انقضى وفات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت فليستمر على عبادته فى جميع الأوقات، فإن بعض الناس يتعبدون فى شهر رمضان خاصة، فيحافظون فيه على الصلوات فى المساجد ويكثرون من تلاوة القرآن ويتصدقون من أموالهم، فإذا انتهى رمضان تكاسلوا عن الطاعة وربما تركوا

الجمعة والجماعة فهدموا ما بنوه، ونقضوا ما أبرموه، وكأنهم يظنون أن اجتهادهم فى رمضان يكفر عنهم ما يجرى منهم فى السنة من القبائح والموبقات، وترك الواجبات، وفعل المحرمات، ولم يعلموا أن تكفير رمضان وغيره للسيئات مقيد باجتناب الكبائر والموبقات، قال تعالى: ﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم**﴾. [النساء، الآية: ٣١]

وقال النبي ، ﷺ: (**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**).

وأى كبيرة عدا الشرك أعظم من إضاعة الصلاة، وقد صارت اضاعتها عادة مألوفة عند بعض الناس.

إن اجتهاد هؤلاء فى رمضان لا ينفعهم شيئاً عند الله إذا هم أتبعوه بالمعاصى من ترك الواجبات وفعل المحرمات.

وقد سئل بعض السلف عن قوم يجتهدون فى شهر رمضان فإذا انقضى ضيعوا وأساءوا فقال: بئس القوم لا يعرفون الله إلا فى رمضان ـ نعم لأن من عرف الله خافه فى كل الزمان.

وبعض الناس قد يصوم رمضان ويصلى فيه ويظهر الخير ويترك المعاصى لا إيمانا واحتسابا، وإنما يفعل ذلك من باب المجاملة والمجاراة للمجتمع، لأنه يعتبر هذا من التقاليد الاجتماعية، وهذا هو النفاق الأكبر فإن المنافقين كانوا يراءون الناس فيما يتظاهرون به من العبادة.

وهذا يعتبر شهر رمضان سجناً زمنيًا ينتظر انقضاءه لينقض على المعاصى والمحرمات، يفرح بانقضاء رمضان لأجل الافراج عنه من سجنه.

روى ابن خزيمة فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ، ﷺ، قال: (**أظلكم شهركم هذا بمحلوف رسول الله ، ﷺ، مامر بالمسلمين شهر خير لهم منه، ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه، بمحلوف**

رسول الله ، ﷺ ، إن الله ليكتب أجره ونوافله قبل أن يدخله ، ويكتب وزره وشقاءه قبل أن يدخله ، وذلك أن المؤمن يعد فيه القوت والنفقة لعبادة الله ، ويعد فيه المنافق اتباع غفلات المؤمنين وإتباع عوراتهم فغنم يغنمه المؤمن) الحديث.

والمؤمن يفرح بانتهاء الشهر لأنه استعمله فى العبادة والطاعة فهو يرجو أجره وفضائله ، والمنافق يفرح بانتهاء الشهر لينطلق إلى المعاصى والشهوات التى كان مسجـونًـا عنها فى رمضان ولذلك فإن المؤمن يتبع شهر رمضان بالاستغفار والتكبير والعبادة.

والمنافق يتبعه بالمعاصى واللهو وحفلات الغناء والمعازف والطبول فرحًا بفراقه. فاتقوا الله عباد الله وودعوا شهركم بالتوبة والاستغفار.

وصلى الله على نبينا محمد. . . .

٢٨ ـ فى بيان ما يشرع فى ختام الشهر

الحمد لله الذى من علينا باكمال شهر الصيام، ووفق من شاء فيه لاغتنام ما فيه من الخيرات العظام. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله: اتقوا الله تعالى فى سائر الليالي والأيام، فإنه رقيب لايغضب قيوم لا ينام.

عباد الله: مما شرعه الله لكم فى ختام هذا الشهر المبارك صلاة العيد شكرًا لله تعالى على أداء فريضة الصيام، كما شرع الله صلاة عيد الأضحىٰ شكرًا له على أداء فريضة الحج. فهما عيدا أهل الإسلام، فقد صح عن النبي ﷺ، أنه لما قدم المدينة وكان لأهلها يومان يلعبون فيهما قال ﷺ: **(قد أبد لكم الله بهما خيراً منهما يوم النحر ويوم الفطر)**. فلا تجوز الزيادة على هذين العيدين باحداث أعياد أخرى كأعياد الموالد والأعياد الوطنية والقومية ـ لأنها أعياد جاهلية سواء سميت أعيادًا أو ذكريات أو أيامًا أو أسابيع أو أعوامًا. وسمى العيد فى الإسلام عيدًا لأنه يعود ويتكرر كل عام بالفرح والسرور بما يسر الله من عبادة الصيام والحج اللذين هما ركنان من أركان الإسلام.

ولأن الله سبحانه يعود فيهما على عباده بالإحسان والعتق من النيران، وقد أمر النبي ﷺ، بالخروج العام لصلاة العيد حتى النساء فيسن للنساء حضورها غير متطيبات ولا لابسات لثياب زينة وشهرة، ولا يختلطن بالرجال، والحائض تخرج لحضور دعوة المسلمين وتعتزل المصلى، قالت أم عطية رضي الله عنها: **(كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى تخرج البكر من خدرها وحتى تخرج الحيض فيكن خلف النساء فيكبرن بتكبيرهم ويدعون**

بدعائهم يرجون خير ذلك اليوم وطهرته).

والخروج لصلاة العيد إظهار لشعائر الإسلام وعلم من أعلامه الظاهرة، فاحرصوا على حضورها رحمكم الله فإنها من مكملات أحكام هذا الشهر المبارك. واحرصوا على الخشوع وغض البصر وعدم اسبال الثياب وعلى حفظ اللسان من اللغو والرفث وقول الزور، وحفظ السمع من استماع القيل والقال والأغاني والمعازف والمزامير وحضور حفلات السمر واللهو واللعب التى يقيمها بعض الجهال، فإن الطاعة تتبع بالطاعة لا بضدها. ولهذا شرع النبي ، ﷺ، لأمته إتباع صوم شهر رمضان بصوم ستة أيام من شوال، فقد روى الامام مسلم عن النبي ، ﷺ، أنه قال: **(من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر)** يعنى فى الأجر والثواب والمضاعفة، لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان عن عشرة أشهر وستة الأيام من شوال عن شهرين. وهذه أشهر السنة كأنما صامها المسلم كلها إذا صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال فاحرصوا رحمكم الله على صيام هذه الأيام الستة لتحظوا بهذا الثواب العظيم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين...

٢٩ ـ فى بيان أحكام صدقة الفطر

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد أول سابق إلى الخيرات، وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين.

اعلموا أن صدقة الفطر قد جعلها الله ختام الصيام، ونحمد الله على التوفيق للتمام. ونسأله القبول وأن يجعلنا من العتقاء من النار فى الختام.

أيها المسلمون:

لقد شرع الله لكم فى ختام هذا الشهر العظيم عبادات تزيدكم من الله قربًا، فشرع لكم صدقة الفطر طهرة للصائمين من اللغو والأثم، فرضها رسول الله ﷺ، على الصغير والكبير والذكر والأنثى والحر والعبد. وهي زكاة للبدن وطعمة للمسكين ومواساة للفقير، يخرجها المسلم عن نفسه وعمن تلزمه مؤنته من زوجة وأولاد وسائر من تلزمه نفقتهم، ويستحب إخراجها عن الحمل ـ ومحل إخراجها البلد الذى يوافيه تمام الشهر وهو فيه[1] وان كان من يلزمه أن يخرج عنهم في بلد آخر غير بلده الذى هو فيه أخرج فطرتهم مع فطرته فى ذلك البلد. ويجوز أن يعمدهم ليخرجوا عنه وعنهم فى بلدهم. ووقت اخراجها يبدأ بغروب الشمس ليلة العيد ويستمر إلى صلاة العيد. ويجوز تعجيلها قبل العيد بيوم أو يومين.

وتأخير إخراجها إلى صباح العيد قبل صلاة العيد أفضل، وإن أخر إخراجها عن صلاة العيد من غير عذر، أخرجها فى بقية اليوم، فإن لم يخرجها فى يوم العيد لزمه إخراجها بعده قضاء، فتبين بذلك أنه لابد من

---

(١) ولا يجوز نقلها إلى بلد آخر ما دام فى بلده مستحق لها، فإن لم يكن فى بلده مستحق نقلها إلى فقراء أقرب بلد إليه، وفقراء لبلدهم من كان مستوطنا فيه أو جاء وإليه من بلد آخر.

إخراج صدقة الفطر فى حق المستطيع، وأن وقت الاخراج ينقسم إلى وقت جواز وهو ما قبل العيد بيوم أو يومين.

ووقت فضيلة وهو ما بين غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد.

ووقت أجزاء وهو ما بعد صلاة العيد إلى آخر اليوم.

ووقت قضاء مع الاثم وهو ما بعد يوم العيد.

والمستحق لزكاة الفطر هو المستحق لزكاة المال من الفقراء والمساكين ونحوهم فيدفعها إلى المستحق فى وقت الاخراج أو إلى وكيله، ولا يكفى أن يودعها عند شخص ليس وكيلاً للمستحق، ومقدار صدقة الفطر: صاع من البر أو الشعير أو التمر أو الزبيب أو الأقط، أو ما يقوم مقام هذه الأشياء مما يقتات فى البلد كالأرز والذرة والدخن وكل ما يقتات فى البلد، ومقدار الصاع بالكيلو: ثلاث كيلوات تقريبًا.

ولا يجزىء دفع القيمة بدل الطعام [1] لأنه خلاف المنصوص، والنقود كانت موجودة على عهد رسول الله ﷺ، فلو كانت تجزىء لبين لأمته ذلك. ومن أفتى بإخراج القيمة فإنما أفتى باجتهاد منه، والاجتهاد يخطىء ويصيب، واخراج القيمة خلاف السنة ولم ينقل عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه إخراج القيمة فى زكاة الفطر.

---

(١) ولا يجزى دفع دراهم ليشترى بها طعام فى بلد آخر كما يفعل بعض الناس اليوم، لأن هذا خلاف السنة. وقد صدرت فتوى من هيئة كبار العلماء بمنع ذلك والحمد لله. وهذا ممنوع لأمور: أولاً أنه دفع للقيمة وثانيا أنه إخراج لصدقة الفطر عن البلد الذي فيه الصائم وثالثاً أنه سابق لوقت الاخراج لأنهم يدفعون النقود فى وقت مبكر من الشهر من أجل أن يتمكن من إرسالها ووصولها إلى البلد الذى يقصدونه ـ هذا ونحن لسنا ضد مساعدة المحتاجين فى أى بلد من بلاد المسلمين ولكن يكون هذا فى غير العبادات المحددة فى مكان خاص ـ ونوع خاص ووقت خاص فهذه يجب أن تؤدى حسب هذه القيود.

قال أحمد لا يعطى القيمة، قيل له: قوم يقولون: عمر بن عبدالعزيز كان يأخذ بالقيمة قال: يدعون قول رسول الله ﷺ، ويقولون: قال فلان ـ وقد قال عمر: فرض رسول الله ﷺ، زكاة الفطر صاعاً... انتهى.

أيها المسلمون:

ومما شرعه الله لكم فى ختام هذا الشهر التكبير من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد قال تعالى: ﴿**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥]. ومما شرعه الله لكم فى ختام هذا الشهر صلاة العيد وهي من تمام ذكر الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿**قد أفلح من تزكىٰ، وذكر اسم ربه فصلىٰ**﴾. [الأعلى، الآيتان: ١٤، ١٥]. قال بعض السلف المراد: زكاة الفطر وصلاة العيد، والله أعلم..

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه...

٣٠ ـ فيما يجب على المسلم بعد شهر رمضان

الحمد لله مقدر المقدور ـ ومصرف الأيام والشهور. أحمده على جزيل نعمه وهو الغفور الشكور. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله البشير النذير. والسراج المنير. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم البعث والنشور ـ

أما بعد أيها الناس اتقوا الله تعالى وتفكروا فى سرعة مرور الأيام والليالي. وتذكروا بذلك قرب انتقالكم من هذه الدنيا فتزودوا بصالح الأعمال ـ حل بكم شهر رمضان المبارك بخيراته وبركاته، وعشتم جميع أوقاته. ثم انتهى وارتحل سريعًا شاهدًا عند ربه لمن عرف قدره واستفاد من خيره بالطاعة، وشاهدًا على من تجاهل فضله وأساء فيه بالاضاعة فليحاسب كل منا نفسه ماذا قدم فى هذا الشهر، فمن قدم فيه خيرًا فليحمد الله على ذلك. وليسأله القبول والاستمرار على الطاعة فى مستقبل حياته. ومن كان مفرطًا فيه فليتب إلى الله وليبدأ حياة جديدة يستغلها بالطاعة بدل الحياة التى أضاعها فى الغفلة والإساءة، لعل الله يكفر عنه ما مضى ويوفقه فيما بقى من عمره، قال تعالى: ﴿**وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل، إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين**﴾. [هود، الآية: ١١٤]. وقال النبي ﷺ: (**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**). وقال تعالى: ﴿**إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحًا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيما**﴾. [الفرقان، الآية: ٧٠].

عباد الله إن شهر رمضان كما وصفه رسول الله ﷺ: (**شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار**). وذلك لأن الناس مع هذا الشهر

لهم حالات مختلفة، فمنهم من وافاه هذا الشهر وهو مستقيم على الطاعة يحافظ على صلاة الجمع والجماعة. مبتعد عن المعاصى. ثم اجتهد فى هذا الشهر بفعل الطاعات فكان زيادة خير له. فهذا تناله رحمة الله لأنه محسن في عمله. وقد قال تعالى: ﴿**إن رحمة الله قريب من المحسنين**﴾. [الأعراف، الآية: ٥٦]. ومنهم من وافاه هذا الشهر فصام نهاره وقام ماتيسر من ليله وهو قبل ذلك محافظ على أداء الفرائض وكثير من الطاعات لكن عنده ذنوب دون الكبائر. فهذا تناله مغفرة الله. قال تعالى: ﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريمًا**﴾. [النساء، الآية: ٣١]. وقال النبي ، ﷺ: (**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**). ومنهم من وافاه شهر رمضان وعنده ذنوب كبائر. لكنها دون الشرك، وقد استوجب بها دخول النار، ثم تاب منها وصام هذا الشهر وقام ما تيسر منه، فهذا يناله الاعتاق من النار بعد ما استوجب دخولها، ومنهم من وافاه الشهر وهو مقيم على المعاصى من فعل المحرمات وترك الواجبات وإضاعة الصلاة فلم يتغير حاله ولم يتب إلى الله من سيئاته أو تاب منها توبة مؤقتة فى رمضان ولما انتهى عاد إليها. فهذا هو الخاسر الذى خسر حياته وضيع أوقاته ولم يستفد من هذا الشهر إلا الذنوب والآثام، وقد قال جبريل للنبي عليهما الصلاة والسلام: (**ومن أدركه شهر رمضان فلم يغفر له فأبعده الله قل آمين. فقال النبي** ، ﷺ، **آمين**). والمحروم من حرمه الله، والشقى من أبعده الله: عباد الله إن عبادة الله واجبة فى كل وقت وليس لها نهاية إلا بالموت ـ قال تعالى: ﴿**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾. [الحجر، الآية: ٩٩]. وقال ـ تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقواالله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمين**﴾. [آل عمران، الآية: ١٠٢]. وقال النبي ، ﷺ: (**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث**). الحديث.

والموت قريب ولله عبادات تؤدى فى مواقيتها المحدودة يوميًا، وأسبوعيًا، وسنويًا، وهذه العبادات منها ما هو أركان للإسلام وما هو مكمل له. فالصلوات الخمس تؤدى فى كل يوم وليلة ـ وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين. وهي عمود الإسلام. والجمعة تؤدى كل أسبوع وهي من أعظم شعائر الإسلام. يجتمع لها المسلمون فى مكان واحد اهتمامًا بها. والزكاة قرينة الصلاة وهي فى غير المعشرات تؤدى كل سنة. وأما المعشرات فتؤدى زكاتها عند الحصول عليها. وصيام شهر رمضان يجب فى كل سنة، وحج بيت الله الحرام يجب على المسلم المستطيع مرة فى العمر ـ وكذا العمره وما زاد على المرة من الحج و العمرة فهو تطوع. وإلى جانب هذه العبادات الواجبة عبادات مستحبة ـ مثل نوافل الصلوات، ونوافل الصدقات، ونوافل الصيام، ونوافل الحج والعمرة. وهذا مما يدل على أن حياة المسلم كلها عبادة، إما واجبة وإما مستحبة ـ فالذي يظن أن العبادة مطلوبة منه فى شهر رمضان وبعده يعفى من العبادة قد ظن سوءًا وجهل حق الله عليه ولم يعرف دينه بل لم يعرف الله حق معرفته. ولم يقدره حقد قدره ـ حيث لم يطعه إلا فى رمضان. ولم يخف منه إلا فى رمضان. ولم يرج ثوابه إلا فى رمضان ـ إن هذا الإنسان مقطوع الصلة بالله. مع أنه لا غنى له عنه طرفة عين ـ والعمل مهما كان إذا كان مقصورًا على شهر رمضان هو عمل مردود على صاحبه مهما أتعب نفسه فيه. لأنه عمل مبتور لا أصل له ولا فرع ـ وإنما ينتفع برمضان أهل الإيمان الذين هم على الاستقامة فى كل زمان. يعلمون أن رب الشهور واحد. وهو فى كل الشهور مطلع على أعمال عباده وشاهد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. . .

خاتمة تشمل على تنبيهات

وهذه التنبيهات من أجوبة علماء نجد وغيرهم ببيان عدد ركعات التراويح والتهجد فى العشر الأواخر ودعاء الختم والقنوت، ننقلها بمناسبة أن بعض النـاس حصل منهم بعض الخلل فى ذلك واستنكار لدعاء القنوت ودعاء الختم.

أ ـ عدد ركعات التراويح:

١ ـ سئل الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عن عدد التراويح فأجاب الذى أستحب أن تكون عشرين ركعة.

٢ ـ وأجـاب ابنـه الشيخ عبـدالله رحمهما الله: الذى ذكره العلماء رحمهم الله أن التراويح عشرون ركعة، وأن لا ينقص عن هذا العدد إلا أن يزيد فى القراءة بقدر ما ينقص من الركعات، ولهذا اختلف عمل السلف فى الزيادة والنقصان. وعمر رضى الله عنه لما جمع الناس على أبي بن كعب صلى بهم عشرين ركعة.

٣ ـ وأجـاب الشيخ عبـدالله أبابطين وأما صلاة التراويح أقل من العشرين فلا بأس. والصحابة رضي الله عنهم منهم من يقل ومنهم من يكثر والحد المحدود لا نص عليه من الشارع صحيح.

ب ـ كيفية الصلاة فى العشر الأواخر:

٤ ـ وقال أيضًا رحمه الله تعالى ـ مسألة فى الجواب عما أنكره بعض الناس على من صلى فى العشر الأواخر من رمضان زيادة على المعتاد فى العشرين الأول، وسبب إنكارهم لذلك غلبة العادة والجهل بالسنة وما عليه الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام فنقول: قد وردت الأحاديث عن النبي ،ﷺ، بالترغيب في قيام رمضان والحث عليه، وتأكيد ذلك فى عشره الأخير كما فى الصحيحين عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ،ﷺ، يرغبهم فى قيام رمضـان من غير أن يأمـرهم بعزيمة فيقول: (**من قام رمضان إيمانًا**

واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)، وفى السنن عنه ،ﷺ، أنه قال: **(فرض الله عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه)**.

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ،ﷺ، إذا دخل العشر أحيا ليله وأيقظ أهله وشد المئزر وصلى ،ﷺ، ليلة من رمضان جماعة في أول الشهر وكـذلك فى العشر وفى صحيح مسلم عن أنس قال كان رسول الله ،ﷺ، يقوم فى رمضان فقمت إلى جنبه فجاء رجل آخر فقام أيضا حتى كنا رهطًا فلما أحس أنا خلفه جعل يتجوز فى الصلاة ثم دخل رحله فصلى صلاة لا يصليها عندنا فقلت له حين أصبح فطنت لنا الليلة قال: **(نعم ذلك حملنى على ما صنعت)**. وعن عائشة قالت صلى رسول الله ،ﷺ، فى المسجد فصلى بصلاته أناس كثير ثم صلى من القابلة فكثروا ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: **(قد رأيت صنيعكم فلم يمنعنى من الخروج إليكم إلا خشية أن يفرض عليكم)**. وذلك فى رمضان أخرجاه فى الصحيحين، وفى السنن عن أبى ذر رضى الله عنه قال: **(صمنا مع رسول الله ،ﷺ، فلم يقم بنا حتى بقى سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا فى السادسة وقام فى الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا لو نفلتنا ببقية ليلتنا هذه فقال: إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام الليلة، ثم لم يقم بنا حتى بقى ثلاث من الشهر فصلى بنا فى الثالثة ودعى أهله ونساءه وقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور)**. صححه الترمذي، واحتج الامام أحمد وغيره بهذا الحديث أن فعل التراويح جماعة أفضل، وقال شيخ الإسلام تقى الدين رحمه الله وفى قوله ،ﷺ: **(من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة)**، ترغيب في قيام رمضان خلف الامام، وذلك أوكد من أن يكون سنة مطلقة، وكان الناس يصلونها جماعات فى المسجد على عهده ،ﷺ، وإقراره سنة منه ،ﷺ، انتهى، فلما تقرر أن قيام رمضان واحياء العشر الأواخر سنة مؤكدة وأنه فى جماعة أفضل، وأنه ،ﷺ، لم يوقت فى ذلك عدداً علمنا أنه لا توقيت فى ذلك، وفى الصحيحين عن عائشة قالت: ما كان

رسول الله ، ﷺ ، يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، وفى بعض طرق حديث حذيفة الذى فيه أنه ، ﷺ ، قرأ فى ركعة البقرة والنساء وآل عمران أنه لم يصل فى تلك الليلة إلا ركعتين وأن ذلك فى رمضان ، وروى عن الصحابة رضى الله عنهم فى التراويح أنواع واختلف العلماء فى المختار منها مع تجويزهم لفعل الجميع ، فاختار الشافعي وأحمد عشرين ركعة مع ان احمد نص على أنه لا بأس بالزيادة ، وقال : روى فى ذلك الوان ولم يقضى فيه بشىء ، وقال عبدالله بن أحمد رأيت أبى يصلى فى رمضان ما لا يحصى من التراويح ، واختار ملك ستاً وثلاثين ركعة وحكى الترمذى عن بعض العلماء اختيار احدى وأربعين ركعة مع الوتر ، قال وهو قول أهل المدينة والعمل على هذا عندهم بالمدينة ، وقال اسحق ابن ابراهيم نختار إحدى وأربعين ركعة على ما روى عن أبى بن كعب ، قال الشيخ تقى الدين والتراويح إن صلاها كمذهب أبى حذيفة والشافعي وأحمد عشرين ركعة أو كمذهب مالك ستًا وثلاثين أو ثلاث عشرة أو إحدى عشرة فقد أحسن كما نص عليه أحمد لعدم التوقيت فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره ، وقد تقدم قول عائشة ما كان رسول الله ، ﷺ ، يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ، وقولها كان إذا دخل العشر أحيى ليله ، وفى الموطأ عن السائب بن يزيد قال أمر عمر بن الخطاب أبى بن كعب وتميماً الدارى أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة ، وكان القارىء يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام ، وفى الموطأ عن عبدالله ابن أبى بكر قال سمعت أبى يقول كنا ننصرف فى رمضان من القيام فتتعجل الخدم بالطعام مخافة فوت السحور ، وروى أبوبكر ابن أبى شيبه عن طاووس قال سمعت ابن عباس يقول دعاني عمر أتغذى عنده قال أبوبكر يعنى السحور فى رمضان فسمع هيمة الناس حين خرجوا من المسجد ، قال ما هي قال هيمة الناس حين خرجوا من المسجد قال ما بقى من الليل خير مما ذهب منه ، وروى ابن أبى شيبه عن ورقة كان سعيد بن جبير يؤم بنا في رمضان فيصلى بنا عشرين ليلة ست ترويحات فإذا كان العشر الأواخر اعتكف في المسجد فصلى بنا سبع ترويحات ، فتبين بذلك أن الصحابة والتابعين كانوا يمدون الصلاة إلى قرب طلوع الفجر ،

والظاهر من مجموع الآثار أن هذا يكون منهم فى بعض الليالي دون بعض، ويحتمل أن يكون ذلك فى العشر الأواخر لما ذكرنا من حديث أبى ذر أن النبي ﷺ، قام بهم فى العشر ليلة إلى نصف الليل وليلة إلى أن خافوا فوات السحور ولما لم يخرج إليهم فى بعض الليالي اعتذر إليهم بأنه خشى أن يفرض عليهم، فما أعظم جراءة من يقول أن مد الصلاة فى العشر إلى آخر الليل بدعة مع ما قدمنا من الأحاديث والآثار، قال ابن القيم رحمه الله اختلف قول الامام أحمد فى تأخير التراويح إلى آخر الليل فعنه إن أخروا القيام إلى آخر الليل فلا بأس كما قال عمر فإن الساعة التى ينامون عنها أفضل، ولأنه يحصل قيام بعد رقدة قال الله تعالى: ﴿**إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا**﴾. [المزمل، الآية:٦]. وروى عنه أبوداود لأن يؤخر القيام إلى آخر الليل سنة المسلمين أحب إلي، ووجهه فعل الصحابة، ويحمل قول عمر على الترغيب فى صلاة آخر الليل لا إنهم يؤخرونها انتهى. فانظر قوله ليواصلوا قيامهم إلى آخر الليل فهلا قال إن مواصلة القيام إلى آخر الليل بدعة.

فصـــــل

إذا تبين أنه لا توقيت فى عدد التراويح وان وقتها عند جميع العلماء من بعد سنة العشاء إلى طلوع الفجر وأن إحياء العشر سنة مؤكدة وأن النبي ﷺ، صلاها ليالى جماعة كما قدمنا فكيف ينكر على من زاد فى صلاة العشر الأواخر عما يفعله أول الشهر فيصلي فى العشر أول الليل كما يفعل فى أول الشهر أو أقل أو أكثر من غير أن يوتر، وذلك لأجل الضعيف لمن يحب الاقتصار على ذلك، ثم يزيد بعد ذلك ما يسره الله فى الجماعة، ويسمى الجميع قيامًا وتراويح وربما اغتر المنكر لذلك بقول كثير من الفقهاء: يستحب أن لا يزيد الامام على ختمه إلا أن يؤثر المأمومون الزيادة، وعللوا عدم استحباب الزيادة على ختمه بالمشقة على المأمومين لا كون الزيادة غير مشروعة، ودل

كلامهم على أنهم لو آثروا الزيادة على ختمه كان مستحبًا وذلك مصرح به فى قولهم إلا أن يؤثر المأمومون الزيادة. وأما ما يجرى على ألسنة العوام من تسميتهم ما يفعل أول الليل تراويح وما يصلى بعد ذلك قيامًا فهو تفريق عامي بل الكل قيام وتراويح وانما سمى قيام رمضان تراويح لأنهم كان يستريحون بعد كل أربع ركعات من أجل انهم كانوا يطيلون الصلاة، وسبب إنكار المنكر لذلك لمخالفته ما اعتاده من عادة أهل بلده وأكثر أهل الزمان ولجهله بالسنة والآثار، وما عليه الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام، وما يظنه بعض الناس من أن صلاتنا فى العشر هي صلاة التعقيب الذى كرهه بعض العلماء فليس كذلك لأن التعقيب هو التطوع جماعة بعد الفراغ من التراويح والوتر، هذه عبارة جميع الفقهاء فى تعريف التعقيب أنه التطوع جماعة بعد الوتر عقب التراويح فكلامهم ظاهر فى أن الصلاة جماعة قبل الوتر ليس هو التعقيب وأيضًا فالمصلى زيادة عن عادته فى أول الشهر يقول الكل قيام وتراويح فهو لم يفرغ من التراويح. وإما تسمية الزيادة عن المعتاد قيامًا فهذه تسمية عامية، بل الكل قيام وتراويح، كما قدمنا وإن المذهب عدم كراهة التعقيب، وعلى القول الآخر فنص أحمد. أنهم لو تنفلوا جماعة بعد رقدة أو من آخر الليل لم يكره. وأما اقتصار الإنسان فى التراويح على إحدى عشرة ركعة فجائز لحديث عائشة، ما كان رسول الله ﷺ، يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة. . . انتهي.

٥ ـ وأجاب أيضا وأما الاقتصار فى التراويح على أقل من عشرين ركعة فلا بأس بذلك، وإن زاد فلا بأس قال الشيخ تقى الدين له أن يصلي عشرين كما هو المشهور فى مذهب أحمد والشافعى قال: وله أن يصلى ستًا وثلاثين ركعة كما هو مذهب مالك، قال الشيخ وله أن يصلى إحدى عشرة أو ثلاث عشرة، قال وكله حسن كما نص عليه الامام أحمد، قال الشيخ فيكون تكثير الركعات أو تقليلها بحسب طول القيام وقصره، . وقد

استحب أحمد أن لا ينقص فى التراويح عن ختمة يعنى فى جميع الشهر، وأما قولـه سبحـانه وتعالى: ﴿**كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون**﴾. [الذاريات، الآية: ١٧]. فالهجوع اسم للنوم بالليل، والمشهور فى معنى الآية انهم كانوا يهجعـون قليًلا من الليل ويصلون أكثر، وقيل المعنى أنهم لا ينامون كل الليل بل يصلون فيه إمـا فى أولـه أو فى آخـره، وأمـا الاستغفار فيراد به الاسـتغفـار المعـروف وأفضله سيد الاستغفـار وقـال بعض المفسرين (وبـالأسحـار هم يستغفرون) أى يصلون لأن صلاتهم بالأسحار لطلب المغفرة. . . انتهي.

٦ - وأجاب الشيخ عبدالرحمن بن حسن: وأما إحياء العشر الأواخر من رمضان فهو السنة لما جاء فى حديث عائشة قالت: (**كان رسول الله ، ﷺ، إذا دخـل العشر الأواخـر من رمضـان أيقظ أهله وأحيى ليله وجد وشد المئزر**)، وفى الحديث الآخر، (**من قام رمضان إيمانًا وإحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه. ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**)، وصح أن النبي ، ﷺ، قام الليل كله حتى السحر، إذا عرفت ذلك فلا ينكر قيام العشر الأواخر إلا جاهل لا يعرف السنة. . . انتهى.

الدرر السنية فى الأجوبة النجدية

(٣/ ١٨١ - ١٨٥)

جـ - أجوبة للشيخ عبدالعزيز بن باز نقلاً عن مجلة الدعوة العدد ١١٤١ بتاريخ ٢٣/٩/١٤٠٨هـ حول التراويح والقنوت فى الوتر:

الطمأنينة فرض لابد منه فى الصلاة:

لدينا إمام مسجد يستعجل جدًا فى صلاة التراويح فلا نستطيع دعاءًا ولا تسبيحًا ولا خشوعًا فى هذه الفرصة العظيمة ومع ذلك فلا يقرأ إلا التشهد الأول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ويقول هذه زيادة أما الآيات فلا يقرأ سوى آية أو آيتين نرجوا توجيه النصح جزاكم الله خيرا..

(راجي عبدالهادي السعد/ حائل)

الجـــواب:

المشروع للأئمة فى التراويح وفى صلاة الفرائض الطمأنينة والترتيل فى القراءة والخشوع فى الركوع والسجود والاعتدال الكامل بعد الركوع وبين السجدتين فى جميع الصلوات فرضها ونفلها. والطمأنينة فرض لابد منه ومن أخل بها بطلت صلاته لما ثبت فى الصحيحين عن النبي ﷺ، أنه رأى رجلاً يصلى ولم يطمئن فى صلاته فأمره أن يعيد الصلاة وأرشده إلى وجوب الطمأنينة فى ركوعه وسجوده واعتداله بعد الركوع وبين السجدتين. والمشروع للأئمة أن يرتلوا القراءة ويتخشعوا فيها حتى يستفيدوا ويستفيد المصلون خلفهم من قراءتهم وحتى يحركوا بها القلوب فتخشع لربها وتنيب إليه والواجب على الأئمة والمأمومين أن يصلوا على النبي ﷺ، الصلاة الإبراهيمية بعد الشهادتين وقبل التسليم لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ، الأمر بذلك وقد ذهب إلى فرضيتها جمع من أهل العلم فلا يجوز للأئمة

والمأمومين أن يخالفوا الشرع المطهر فى الصلاة ولا فى غيرها ويشرع لكل مصل إماما أو مأمومًا أو منفردًا أن يتعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال بعد الصلاة على النبي ، ﷺ ، وقبل أن يسلم لأن الرسول ، ﷺ ، كان يفعل ذلك وقد أمر ، ﷺ ، الأمة بهذا الدعاء ويستحب الزيادة من الدعاء قبل السلام مثل الدعاء المشهور الذى أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه أن يقوله دبر كل صلاة وهو اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وبالله التوفيق.

الرد على الذين لا يسلمون من كل ركعتين فى التراويح والقيام ببيان أن صلاة الليل مثنى مثنى . .

بعض الأئمة فى صلاة التراويح يجمعون أربع ركعات أو أكثر فى تسليمة واحدة دون جلوس بين الركعتين ويدعون بأن ذلك من السنة فهل لهذا العمل أصل فى شرعنا المطهر؟

(أحمد بن عبدالله / الرياض)

الجـــواب :

هذا العمل غير مشروع بل مكروه أو محرم عند أكثر أهل العلم لقول النبي ، ﷺ ، صلاة الليل مثنى مثنى ، متفق على صحته من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، ولما ثبت عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي ﷺ ، يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة ، متفق على صحته والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة.

وأما حديث عائشة المشهور (**أن النبي ، ﷺ ، كان يصلى من الليل أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن**) . الحديث متفق عليه فمرادها أنه يسلم من كل اثنتين وليس مرادها

أنه يسرد الأربع بسلام واحد لحديثها السابق ولما ثبت عنه ، ﷺ ، من قوله صلاة الليل مثنى كما تقدم والأحاديث يصدق بعضها بعضًا ويفسر بعضها بعضًا فالواجب على المسلم أن يأخذ بها كلها وأن يفسر المجمل بالمبين والله ولي التوفيق.

المشروع أسماع المأمومين جميع القرآن مرتبا فى التراويح :

إذا كنت إماماً فى التراويح فهل يلزم أن أقرأ كل ليلة آيات تتبع ما سبقها ـ أى أقرأ سور القرآن مرتبة ـ أم أقرأ عما وقفت عليه من الآيات التى قرأتها فى النهار ؟

(راجي عبدالهادي السعد/ حائل)

الجـــواب :

المشروع للأئمة أن يسمعوا المأمومين جميع القرآن فى قيام رمضان إذا استطاعوا ذلك فيقرأ الامام فى كل ليلة الآيات والسور التى تلى ما قرأ فى الليلة الماضية حتى يسمع المصلين خلفه جميع كتاب ربهم سبحانه وتعالى متواليًا حسب ما رتب فى المصحف وإذا استطاع أن يكمل بهم ختمه فهو أفضل، إذا لم يشق عليهم مع العناية بالترتيل والخشوع والطمأنينة لأن المقصود من الصلاة هو التقرب إلى الله سبحانه والخشوع بين يديه ورغبة فيما عنده من الثواب وحذرًا مما لديه من العقاب وليس المقصود مجرد أداء ركعات بغير خشوع ولا حضور قلب بين يدي الله سبحانه وتعالى، وفق الله المسلمين لما فيه صلاحهم ونجاتهم فى الدنيا والآخر.

القنوت فى الوتر سنة :

يستمر بعض الأئمة فى القنوت فى الوتر كل ليلة، فهل أثر هذا عن سلفنا؟

(راجي عبدالهادي السعد/ حائل)

الجـــــواب :

لا حرج فى ذلك بل هو سنة لأن النبي ،ﷺ، لما علم الحسن ابن علي رضي الله عنهما القنوت فى الوتر ولم يأمره بتركه بعض الأحيان ولا بالمداومة عليه فدل ذلك على جواز الأمرين ولهذا ثبت عن أبي بن كعب رضى الله عنه حين كان يصلى بالصحابة رضي الله عنهم فى مسجد رسول الله ،ﷺ، أنه كان يترك القنوت بعض الليالي ولعل ذلك ليعلم الناس أنه ليس بواجب. . والله ولي التوفيق.

الدعاء عند ختم القرآن فى الصلاة وغيرها هو من فعل السلف وليس بدعة :

الدعاء عند ختم القرآن ليس بدعة لا فى الصلاة ولا في غيرها قال الموفق فى المغنى (٢/ ١٧١) فصل فى ختم القرآن ـ قال الفضل ابن زياد سألت أباعبدالله فقلت: أختم القرآن أجعله فى الوتر أو فى التراويح. قال: اجعله فى التراويح حتى يكون لنا دعاء بين اثنين ـ قلت: ففعلت بما أمرنى وهو خلفى يدعـو قائـما ويرفع يديه ـ قال حنبل: سمعت أحمد يقول فى ختم القـرآن: إذا فرغت من قراءة: **(قل أعوذ برب الناس)**. فارفع يديك فى الدعاء قبل الركوع. قلت إلى أى شىء تذهب فى هذا؟ قال: رأيت أهل مكة يفعلونه. وكان سفيان بن عيينه يفعله معهم بمكة، قال العباس بن

عبدالعظيم: وكذلك أدركنا الناس بالبصرة. ويرى أهل المدينة فى هذا شيئا وذكر عن عثمان بن عفان ـ انتهى وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٤/٣٢٢): وروى عن طائفة من السلف عند كل ختمة دعوة مجابة. فإذا دعا الرجل عقب الختم لنفسه ولوالديه ولمشائخه وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات كان هذا من الجنس المشروع.. انتهى كلامه رحمه الله، وله فى ختم القرآن دعاء مطبوع ومتداول وفى الدور السنية فى الأجوبة النجدية (٣/١٧٦): سئل الشيخ عبدالله أبابطين عن الدعاء عند الختم فأجاب: الدعاء عند الختم مستحب فعله بعض الصحابة انتهى.. وقال الامام النووى فى كتابه: التبيان صفحة /٨٢. المسألة الثالثة يستحب حضور مجلس ختم القرآن استحباباً متأكداً، فقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ، أمر الحيض بالخروج يوم العيد ليشهدن الخير ودعوة المسلمين. وروى الدارمى وابن ابى داود باسنادهما عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس فيشهد ذلك. وروى ابن أبى داود باسنادين صحيحين عن قتادة التابعي الجليل صاحب أنس ابن مالك رضى الله عنه: إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا. وروى باسانيده الصحيحة عن الحكم بن عيينه التابعي الجليل قال أرسل إليَّ مجاهد وعتبة بن لبابة فقالا: إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن. وفى بعض الروايات الصحيحة أنه كان يقال إن الرحمة تنزل عند ختمة القرآن. وروى بأسناده الصحيح عن مجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة وقال المسألة الرابعة: الدعاء مستحب عقب الختم استحبابًا متأكداً لما ذكرناه فى المسألة التى قبلها. وروى الدارمي باسناده عن حميد الأعرج قال: من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك. وينبغي أن يلح فى الدعاء وأن يدعو بالأمور المهمة وأن يكثر فى ذلك فى صلاح المسلمين وصلاح سلطانهم

وسائر ولاة أمورهم. وقد روى الحاكم أبوعبدالله النيسابوري بإسناده أن عبدالله بن المبارك رضى الله عنه كان إذا ختم القرآن أكثر دعاءه للمسلمين والمؤمنين والمؤمنات. وقد قال نحو ذلك غيره فيختار الداعى الدعوات الجامعة انتهى. . وذكر ذلك فى كتاب الأذكار صفحة ٩٠ ـ ٩١ فتبين من هذه النقول أن دعاء ختم القرآن فى الصلاة وغيرها ليس بدعة كما يقول بعض المعاصرين لأنه من عمل السلف ولم يكن السلف والقرون المفضلة ـ ليعملوا بدعة ـ ولكن لا ينبغي المبالغة فى تطويل الختمة أو الدعاء بغير ما ورد كما يفعل بعض أئمة المساجد فلا إفراط ولا تفريط ـ فإذا أتى بدعاء مختصر جامع موافق للوارد فلا بأس ـ لأن الدعاء مشروع جنسه فى الصلاة بل هو فى الصلاة أفضل منه خارجها ـ والله أعلم.

سئل الشيخ عبدالعزيز بن باز عن دعاء الختمة.

● **ذكر بعض العلماء أن دعاء ختم القرآن ليس بمشروع وتزعم هذا الرأي بعض أئمة المساجد فما القول الفصل في هذه المسألة؟.**

الصواب إنه مشروع وعليه درج أهل العلم من عهد الصحابة إلى وقتنا هذا وقد كان انس رضي الله عنه يجمع أهله عند ختم القرآن ويدعو فالحاصل إن دعاء ختم القرآن مستحب وعليه درج سلف الأمة واتباعهم بإحسان ولا فرق بين فعله داخل الصلاة وفي خارج الصلاة فإذا دعا الإمام عند ختم القرآن في صلاة التراويح أو في القيام في العشر الأواخر فكله لا بأس به والصواب إنه لا حرج في ذلك إن شاء الله.

مجلة اليمامة العدد ١١٥١.

فهرس الموضوعـــــات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة	٣
١ ـ متى فرض صوم شهر رمضان على الأمة	٤
٢ ـ بيان ما يثبت به دخول شهر رمضان المبارك	٧
٣ ـ فضائل شهر رمضان وما ينبغي أن يستقبل به	١٠
٤ ـ ما ينبغي أن تشغل به أوقات رمضان المبارك	١٣
٥ ـ بداية الصيام اليومي ونهايته	١٥
٦ ـ حكم النية فى الصيام	١٨
٧ ـ على من يجب صوم رمضان	٢٠
٨ ـ من يعذر بترك الصيام فى شهر رمضان وماذا يجب عليه	٢٣
٩ ـ فى بيان فضائل الصيام	٢٦
١٠ ـ بيان فوائد الصيام	٢٩
١١ ـ في بيان آداب الصيام	٣١
١٢ ـ ما يحرم ويكره فى حق الصائم	٣٣
١٣ ـ فيما يكره للصائم	٣٥
١٤ ـ مفسدات الصوم	٣٧
١٥ ـ بيان مفسدات الصوم	٣٩
١٦ ـ مفسدات الصوم	٤١
١٧ ـ فى بيان الأحكام المتعلقة بقضاء الصوم	٤٣
١٨ ـ فى بيان أحكام القضاء	٤٦

١٩ ـ صلاة التراويح وأحكامها ٤٨
٢٠ ـ الحث على تعلم القرآن وتلاوته لا سيما فى هذا الشهر المبارك ٥١
٢١ ـ فى الزكاة وأحكامها ٥٣
٢٢ ـ بيان ما تجب فيه الزكاة وحد القدر الواجب ٥٦
٢٣ ـ فى أحكام الزكاة أيضا ٦٠
٢٤ ـ الحث على زيادة الاجتهاد فى الأعمال الصالحة فى العشر الأخير من رمضان ٦٣
٢٥ ـ فى بيان أحكام الاعتكاف ٦٦
٢٦ ـ فى بيان فضل ليلة القدر والحث على الاجتهاد فيها ٦٨
٢٧ ـ فى بيان ما يشرع فى ختام الشهر (١) ٧٠
٢٨ ـ فى بيان ما يشرع فى ختام الشهر (٢) ٧٣
٢٩ ـ فى بيان أحكام صدقة الفطر ٧٥
٣٠ ـ فيما يجب على المسلم بعد شهر رمضان ٧٨
خاتمة تشمل على تنبيهات ٨١
أجوبة للشيخ عبدالعزيز بن باز ٨٧
الفهرس ٩٣

* * * *

اصدارات دار المسلم

- ***تحكيم القوانين ووجوب تحكيم شرع الله .***
  محمد بن إبراهيم و عبدالعزيز بن باز
- ***صفة الحج .***
  الشيخ محمد العثيمين
- ***الاجتهاد .***
  الشيخ صالح الفوزان
- ***الفرق بين البيع والربا .***
  الشيخ صالح الفوزان
- ***اتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان .***
  الشيخ صالح الفوزان
- ***مخالفات الصيام .***
  الشيخ عبدالعزيز السدحان
- ***من منكرات الأفراح .***
  الشيخ محمد العثيمين
- ***الطاعة والمعصية .***
  الشيخ محمد العثيمين
- ***زينة المرأة المسلمة .***
  الشيخ عبدالله الفوزان
- ***مزالق .***
  الشيخ عبدالعزيز السدحان

فسح وزارة الاعلام رقم ٢٥٨٨/ م وتاريخ ٩/ ٤/ ١٤١٢هـ